

هداء الشرق
٢٣

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

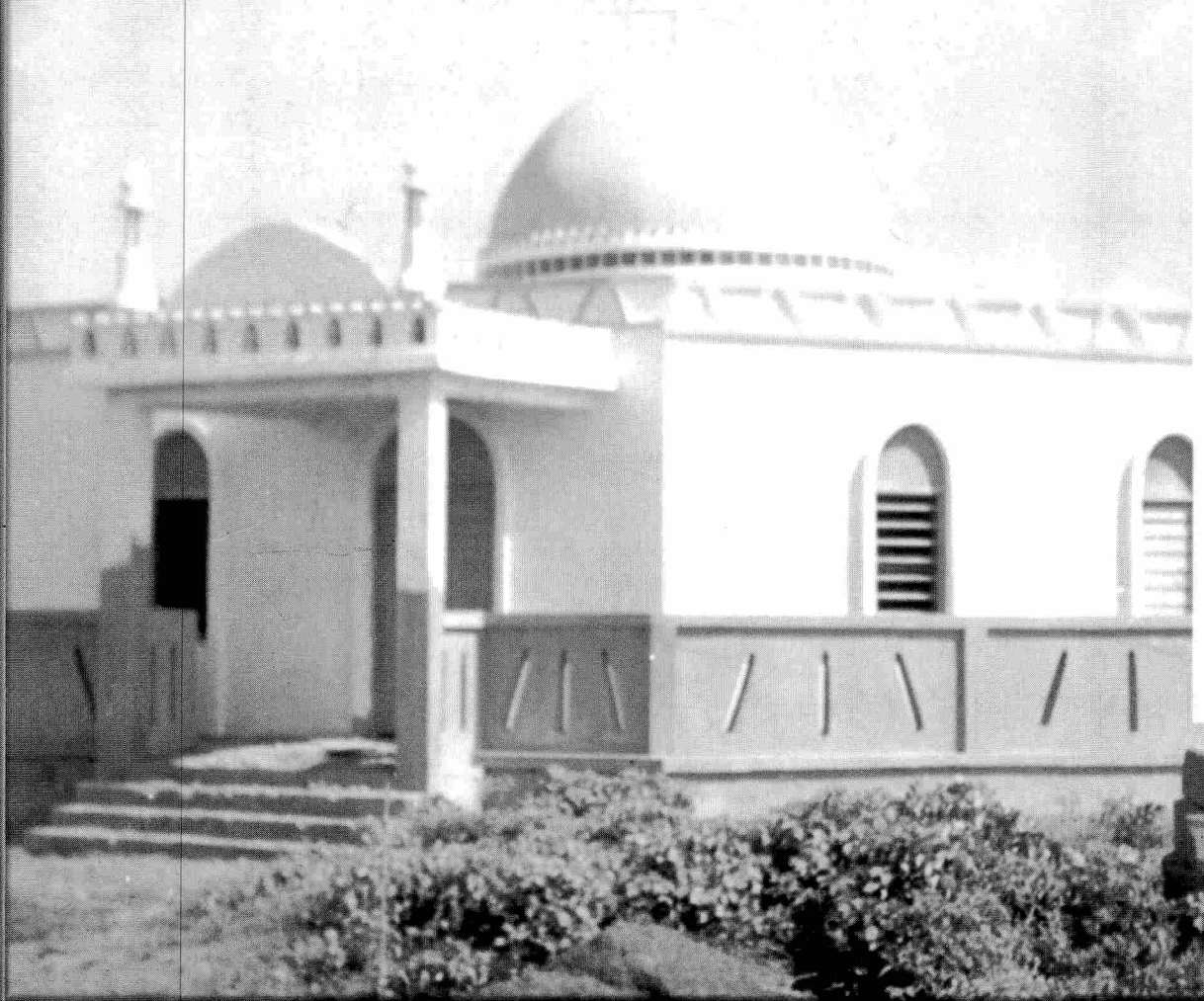
للدعوة إلى الله

العمارة

إسلامية شهرية

* حقيقة مناظرة سيدنا إبراهيم مع الملك نمرود

* صفحة من تاريخ خدمات الأحمديّة لمسلمي شبه القارة الهندية



المجلد ١٥ - العدد ٦ - رجب وشعبان ١٤٢٣ هـ (تشرين الأول، أكتوبر ٢٠٠٢ م)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماماً مهدياً ومسيحاً موعوداً طبقاً للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي وقع المسلمون فيها نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز لها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حكيمه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليها راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

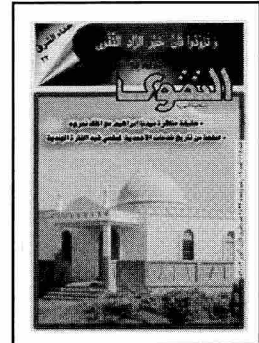
ومن أجل ذلك قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهداً من أجل تحقيق هذه الأغراض، فكتب أكثر من ثمانين كتاباً دفاعاً عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهما على ما ربه رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين هو خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد، وهو الذي تلقى عنه بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحاً موعوداً، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد، ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أسسها سيدنا الإمام المهدي بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح.. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

مسجد الجماعة الإسلامية الأحمدية بمدينة

«والي والي» غانا.



التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

للدعوة إلى الله
التقوى
إسلامية شهرية

في
هذا العدد

رئيس التحرير أبو حمزة التونسي	اتق الله وافعل ما شئت	٣-٢
مستشارا التحرير عبد المؤمن طاهر عبد المجيد عامر	مناظرة سيدنا إبراهيم والملك نمرود	٦-٤
الهيئة الإدارية نصير أحمد قمر منير أحمد جاويد عبد الماجد طاهر	الأسوة الحسنة	٧
الاشتراكات أمة المجيد شودهري	وإن بياني في الصخور يؤثر	٩-٨
التوزيع مظفر أحمد	مصالح مسلمي شبه القارة الهندية ودور الأحمديّة	٢٢-١٠
	حكم ونوادر	٢٣
	سأقص عليك القصة لكن..	٢٥-٢٤
	الكذبة الكبرى ضد الأحمديّة	٣١-٢٦
	حذاء الشرق	٣٣-٣٢
	نحن والإنترنت	٢٤
	التقوى منكم وإليكم	٣٦-٣٥

المجلد ١٥ - العدد ٦ - رجب وشعبان ١٤٢٣ هـ - (تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٢ م)

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمديّة العالمية
جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 4ZN, United Kingdom

☎ : 0044 20 8870 8567 Fax: 0044 20 8875 0249

Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to: ASI.Ltd باسم: نكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463



إن التغطية الإعلامية بوسائلها المقروءة والمسموعة والمرئية تشير إلى أن قداسة العلاقة الزوجية في فقدان مستمر. إذ لم يعد لديها تلك المكانة التي تقوم على المودة والرحمة وتزدهر في ظل الاحترام المتبادل والسكينة، وقد حل محلها الخصومة والضعيفة؟!

وقد غزا العناد العلاقة الزوجية حتى امتلأت القلوب بمختلف السموم واشتعلت نيران البغض والحقد في عش الزوجية، فأصبحت حياة الكثير من المتزوجين القدامى والجدد خراباً لا يسكنها ولا يشيع فيها ضياء ولا صفاء، بل انطفئ فيها نور الأمل والرجاء. وهبت رياح عاصفات على بيوت شتى، فحطمت أسقفاً وأعمدة كثيرة، فأصبحت خاوية على عروشها.. ضاع منها الاطمئنان وفقدت أمل الحجرة إلى بر الأمان. تلك حال أناس تسكب عليهم العين دموعاً بغزارة الأمطار لأنهم كانوا يصرون على الظلم إصراراً ولا يرجون لله وقاراً.

وامتلأت المحاكم بمثل هذه الحالات، وأصبح إصدار الحكم فيها بطيئاً كبطاء السلحفاة. وباتت المآسي قائمة على قدم وساق، ولا نسمع إلا العويل والصرخات.

شكاوى الزوجات مملوءة بحوادث دامية من أزواج قلوبهم لاهية، ونفوسهم من الكرامة خاوية، وعقولهم من المنطق فارغة.. فتحولوا إلى وحوش آدمية يطاردون زوجاتهم بلا رحمة ولا شفقة.. فنقروا الأزواج والأبناء والأقارب، وعاشوا في

اتق الله وافعل ما شئت

بروجهم المشيدة من أحلام واهية وأمان كاذبة، وغرسوا في نفوس من يعرفهم كراهية لادغة وحقدًا لن تنساه أجيالهم المستقبلية. فلا إمساك بمعروف ولا تسريح بإحسان.

وتنفجر تقارير وملفات المحاكم بمآسي ألوان العذاب التي ذقتها الزوجات على يد أزواجهن.. وتسرد كيف أنهم تخلّوا عن الإنفاق عليهن وعلى من خلفوا من الأولاد متجاهلين أقدس واجباتهم ومسئولياتهم ويرضون بالهوان ويتركون ضمائرهم في طي النسيان، ويتناسون أن هذا عار لا يليق بشرف الرجال. أساءوا ففهم الرجولة وفرطوا في كرامتهم على مرأى ومسمع أبنائهم وذويهم، ولم ينجحوا أن يفعلوا تلك الفعلة

شروط وواجبات عديدة إذا أداها الزوج يحول له استعمال قدر ضئيل من القوة لكي يُخيف الزوجة الناشز. وما هذه إلا حالة استثنائية نادرا ما تحدث في مجتمع إسلامي مثالي..

فتشوا معنا في كتب السيرة هل هنالك أثر لضرب المصطفى ﷺ لأحدى زوجاته -والعياذ بالله- فالعمل الذي لم يصدر من خير خلق الله كيف نعمل به.. فهو ﷺ الذي أوحى الله له القرآن الكريم وهو الذي فهمه أحسن من أي شخص إلى يوم يبعثون. ورضي الله عن السيدة عائشة حين قالت: "كان خُلِقَ القرآن". فدعونا نطبّق قرآنَ محمد المصطفى ﷺ ونهجر أفكار دعاة الفتن والفساد..

ويبيح البعض لأنفسهم اللجوء إلى السحرة وكتاب التمام لعلمهم يجدون مخرجا لمأزقهن وتتحسن أوضاعهن الأسرية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على البعد التام من روح الدين الحنيف..

وقد يتبادر لبعض الأذهان أننا أخذنا على عاتقنا الدفاع على حقوق المرأة.. فاطمن أيها القارئ الكريم فنحن بفضل الله من خدام الحق ولا نخاف لومة لائم عند إعلانها. وإننا نؤكد على السيدات للحفاظ ومراعاة حقوق أزواجهن ومعاشرتهن لهم بالمعروف. وإذا عُصنا في أعماق مشاكل الزوجية في عالمنا اليوم فلا نجد لها علاجا. والحال هكذا فمستحيل تحطيم الرعوس بحثا عن العقول.. ولنفتش في قلوب البشر عن الدين فأين الدين؟

وصدق من قال: اتق الله وافعل ما شئت!!

”

.... ضاع منها الاطمئنان وفقدت أمل الهجرة

إلى بر الأمان.. تلك حال أناس تسكب عليهم العين دموعا بغزارة الأمطار لأنهم كانوا يصرون على الظلم إصرارا ولا يرجون لله وقارا.

“

الشيعة لأنهم فقدوا معنى القدوة الحسنة لأبنائهم.. فماذا يعطونهم.. وفاقد الشيء لا يعطيه!! ويستدل بعضهم لتبرئة أنفسهم من حزبي وعار ضرب الزوجات بقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾.. والعجب كل العجب أنهم يتناسون ما ذكره الله عز وجل في بداية هذه الآية: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ والتي ليس من معانيها قضاء الرجال حاجيات الأسرة المادية فحسب بل يجب أن يكونوا قالبًا يذوب فيه معدن المرأة، ثم تكون أخلاق الزوج الرفيعة أسوة للأسرة قاطبة. ولن تُعطى إجازة ضرب الزوجة لأي رجل يفشل في الوصول إلى عقلية زوجته، ولكن هنالك

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٩)

مناظرة سيدنا إبراهيم والملك نمرود

... فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ

شرح الكلمات:

حاج - حاجته: خاصمه (الأقرب)، كلما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم جاءت بالمعنى السيء إلا في مكان واحد. ويقول اللغويون أنها لا تأتي بمعنى حسن. فمعناها: الاعوجاج في البحث؛ المجادلة؛ المكابرة.

الملك - الحكم؛ البلد (الأقرب).
يُحْيِي - الإحياء أن ينفخ الحياة في شيء، أو يسره، أو يزوده بقوة النمو، أو يعمر المكان (الأقرب).
يُمِيت - الإمامة جعل الشيء يموت، أو يجزئه، أو ينزع منه قوة النمو (الأقرب).

بُهِت - فُقع لونه؛ فزع؛ انغلق فمه ولم يستطع الجواب (الأقرب).

التفسير:

يقول المفسرون عن هذه الآية أنها تتحدث عن نقاش كان بين إبراهيم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾

(سورة البقرة)



من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد

المصلح الموعود رحمته الله الخليفة الثاني

لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

الملك: لماذا لا تعبد الأصنام؟ قال إبراهيم: لماذا أعبد ما تحرقه النار؟ فقال الملك: اعبد النار إذن. فقال: لماذا أعبد ما يخمده الماء؟ قال الملك: اعبد الماء. قال: الماء تأتي به السحب؟ قال: لماذا لا تعبد السحب؟ قال: الريح تحرك السحب وتذهب بها. فقال لماذا لا تعبد الريح؟ قال: الإنسان يستطيع الاحتماء منها ولا يستطيع الريح التغلب عليه. قال الملك: إذن اعبدني، فأنا إله للناس. قال إبراهيم: أنت لا تملك شيئاً. وما ورد في التلمود عن هذا الموضوع يشكل بنفسه دليلاً عن أن ذكر الحديث عن الشمس لم يدر أولاً وإنما بعد ذكر الإحياء والإماتة. لأنه لو دخل في النقاش عن الشمس لم يستطع أن يمضي فيه، لأنهم كانوا يعتبرون الشمس أكبر الآلهة، والباعث الحقيقي الأول لكل نجاح وفشل، وورقي وانحطاط عندهم. فقد ورد أن 'ميري داك' كان إلههم الأول، وكان يُعتبر شعاعاً من الشمس أو ضوءاً للنهار، وكانوا يعتبرونه باعثاً حقيقياً لورقي وانحطاط الناس (موسوعة نلسن Nelson، تحت كلمة بابلونيا). ثم إن العقل يؤكد صحة ما قاله القرآن، أولاً: لأن البحث يستمر من الأدنى إلى الأعلى، فكان لا بد أن يكون النقاش أولاً عن الموت والحياة، ثم

يعني أن هناك موضوعاً آخر سكت عنه، وقال: لو أجبتُ عنه لوقعتُ في مشكلة أخرى فلا بد لي من السكوت. وقد ذكرت الموسوعة اليهودية هذا البحث كما يلي: مثل إبراهيم أمام ملك اسمه نمرو، فقال الملك له: ألا تعلم أنني أنا الإله أحكم العالم، وأنا أحيي وأنا أميت؟ ولما كان الملك وقومه يعتبرون الشمس أكبر الآلهة، وكانوا يعتبرونها سيدهم، فقال له إبراهيم: لو كنت إلهاً وحاكماً على الكون فأنت بالشمس من المغرب بدلاً من المشرق، وإذا كنت إلهاً وحاكماً على الكون فأخبرني ماذا في قلبي الآن، وماذا يكون مصيري بعد ذلك، فُبُهِت نمرو ولم يستطع الجواب. واستمر إبراهيم في كلامه، وقال: أنت ابن 'كونس'، وستفني كما فني أبوك. إنك لم تملك أن تُنجي أباك من الموت، ولا تملك نجاة نفسك من الموت (Jewish Encyc) تحت كلمة إبراهيم). كذلك ذُكر هذا الموضوع في التلمود. وهناك فرق بين بيان القرآن الكريم والتلمود. يذكر القرآن موضوع الإحياء والإماتة أولاً، ثم يذكر موضوع الشمس، ولكن التلمود يذكر قضية الشمس أولاً. ثم إن التلمود يذكر أنه عندما مثل إبراهيم أمام الملك قال

وبين الملك الكافر 'نمرو' حول وجود الله تعالى. قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت؛ وقال الملك: أنا أيضاً أحيي وأميت؛ ودعا ببعض السجناء المحكوم عليهم بالإعدام.. فعفا عن بعضهم وأعدم البعض. وعندما رأى إبراهيم أن دليله الأول لم ينفذ، فكر في دليل آخر.. قال: ربي الذي يأتي بالشمس من المشرق فأنت بها من المغرب. فُبُهِت الذي كفر. وتغلب إبراهيم عليه (الدر المنثور). ولكنني أرى أن هذا التفسير غير صحيح.. لأن الاثنين سكتا وبُهِتتا.. بُهِت إبراهيم في المسألة الأولى، وبُهِت نمرو في المسألة الثانية.. ولذلك لا أرضى بهذا التأويل. وما دام الملك كذاباً وجريئاً لدرجة أنه يعتبر نفسه إلهاً.. فكان الممكن أن يرد على الحجة الثانية لإبراهيم قائلاً: أنا الذي أتى بالشمس من المشرق، فقل لإلهك أن يأتي بها من المغرب. ولكنه لم يقل ذلك؛ ويحكي القرآن أنه بُهِت وسكت. وهذا يدل بصراحة على أن المراد غير ما قاله المفسرون. وإلا فإن الناس لا يكفون عن البحث عند الجدال، وإنما يستمرون فيه حول أمور لا جدوى منها، حتى إنهم لا يزالون يجادلون إلى اليوم هل الإنسان موجود أم لا!! ولكن هذا الملك صمت، مما

يتطرق إلى الشمس. وثانيا: إن سكوت نمروذ يدل على أن الحديث عن الشمس كان في آخر الأمر. وثالثا: إنما جيء بإبراهيم إلى نمروذ في جريمة كسر الأصنام، ويبدو أن ادعاء نمروذ بالألوهية جاء في معرض النقاش، وإلا يكون الكلام بدون ترابط. القرآن يقول أن النقاش كان يدور حول ربّه.. أي ربه الواحد الأحد، وأثناء النقاش قال الملك: سأقتلك وأدمرك لأنني أنا الحاكم، فقال إبراهيم: إن الله تعالى هو الذي يملك الحياة و الموت. قال: لا، أنا أملك الحياة و الموت. فأسرع إبراهيم وأوقعه في ورطة بحسب عقيدته وقال: فالشمس - وهي أكبر الآلهة عندك - عبث إذن. فبُهِت الذي كفر. هناك بعض الفروق بين الأسماء المذكورة في هذا الحادث، ولكن تبين جليا مما ورد في كتب اليهود - أن القرآن الكريم يشير إلى نفس الحادث، ويؤكد ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، فالله يشير بهذه الكلمة إلى حادث له وجود وأثر. إلا أن هناك تقديمًا وتأخيرا في ذكر بعض الأحداث في البيان اليهودي

كما هو المعتاد عندهم. وقد جاء في التلمود أن هذا الحوار بين إبراهيم ونمروذ كان قبل أن يقيم إبراهيم في كنعان. وأرى أن قول إبراهيم لنمروذ ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ لا يعني الموت والحياة في الظاهر، وإنما يعني النجاح والفشل، والعزة والذلة، وال عمران والدمار. لقد وعده الله بأرض كنعان وبازدهار أولاده، لذلك قال إبراهيم ﴿رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾.. أي هو سبحانه متصف بصفتي الإحياء والإماتة.. يعز من يشاء ويذل من يشاء، ويجعل النجاح لمن يشاء والفشل لمن يشاء، ويكتب الغلبة لمن يشاء ويلحق الهزيمة بمن يشاء. فقال الملك ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ أي في يدي هذا الخيار أيضا، أعز من أشاء وأذل من أشاء. وكما دُكر سابقا أنهم كانوا يعتبرون الشمس أكبر آلهتهم، وكان الملك نفسه يعبدها.. لذلك رد عليه إبراهيم بأن لله قانونا يحكم الشمس، فيأتي بها من المشرق.. فإذا كنت تملك نفع الدنيا وضررها.. فما هي الشمس بازعة أمامك تسير نحو الغرب، فأرجعها من الغرب إلى الشرق،

ليكون ذلك دليلا على قدرتك على التصرف في أمور العالم وفي الشمس أيضا. أي إذا كنت أنت الذي تملك زمام هذا العالم نفعًا وضرًا، فماذا تفعل الشمس إذن؟ وإذا كانت الشمس تنفع وتضر الناس فدعواك بأنك تملك التصرف في العالم باطلة. وكما يذكر التاريخ فإن نمروذ بُهِت عندئذ ولم يُحِرْ جوابا. لأنه لو أجاب فيما أن يقول: إنني لا أملك النفع والضرر، ولكن الشمس هي التي تملك ازدهار الناس وانحطاطهم. ولو قال ذلك لبطلت دعواه ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾. وإما أن يقول: أنا الذي أتصرف في نفع الناس وضرهم لا الشمس.. فيثور قومه على هذا القول، لأنهم يعبدونها، وهو أيضا كان يعبدها. ولهذا قال القرآن الكريم ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾.

وبهذا الحادث دُلل ربنا سبحانه على صدق قوله ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، ويبين كيف أنه عز وجل ينجي عباده من المشاكل، ويخرجهم من الظلمات إلى النور، ويهديهم من الفشل إلى النجاح.

إذا أخلاقهم كانت خرابا

وليس بعامر بنيان قوم

من نفحات أكمل خلق الله

محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ ابْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَفْرَغُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ جَالِسًا، فَقَالَ الْأَفْرَغُ: إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا. فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ. (صحيح البخاري، كتاب الأدب)

عن أبي قتادة قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ فِي رَهْطٍ مِنَّا وَفِينَا بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ، فَحَدَّثَنَا عُمَرَانُ يَوْمَئِذٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلَّهُ. (صحيح مسلم، كتاب الإيمان)

عن ابن عباس قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَيْسَ الْخَبِيرُ كَالْمُعَايِنَةِ. (مسند أحمد، كتاب مسند بني هاشم)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَيَّ الْحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ. (صحيح البخاري، كتاب العلم)

عن أبي هريرة أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلَا يَقُلْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، وَلَكِنْ لِيُغْرِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلِيُعْظِمِ الرَّعْبَةَ. فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَغْطَاهُ. (صحيح البخاري، كتاب العلم).

وإنَّ بياني في الصخور يؤثِّرُ

به تُملأَنَّ الأرضُ عدلاً وتُثمِرُ
 فيا طالبي رُشدٍ على بابي احضروا
 أذكركم أيامكم وأبششروا
 فهل من رشيدٍ عاقلٍ يتدبَّرُ
 وما البُخلُ إلا ردُّ من يتبَقَّرُ^(١)
 فإن كتابَ الله يهدي ويُخبرُ
 فيا عجباً مَنْ فطيرةً تتهورُ
 ومن دونهم فهُم الهدى مُتَعَسِّرُ
 إلى ساعدٍ يُجثري الدماءَ ويُندِرُ^(٢)
 إذا نأشهُ^(٣) طِفْلٌ ضعيفٌ محقَّرُ
 كفى العوذةِ منه البدءُ ضرباً وينحِرُ
 من الوحيِ كالسَّلخِ^(٤) الذي لا يُنورُ
 وإنني أرى فسقاً على الفِسقِ يظهرُ
 ودُقْتُ كؤوسَ الموتِ أو كُنتُ أنصرُ
 فمن ذا الذي يبكي لدينٍ يُحقَّرُ
 ودمعي بذكرِ قُصورِهِ يتحدَّرُ
 وأرخى سدِيلَ العَيِّ ليلٌ مكثُرُ
 سباعُ بأرضِ الهِنْدِ تعوي وتزأُرُ

وإنني أنا الموعودُ والقائمُ الذي
 بنفسِي تجلَّتْ طلعةُ الله للورى
 خذوا حظكم مني فإنني إمامكم
 وقد جئْتُكم يا قومٍ عندَ ضرورةٍ
 وما البرُّ إلا تركُ بُخلٍ من التُّقى
 وقالوا إلى الموعودِ ليسَ بحاجةٍ
 وما هي إلا بالغيورِ دُعابةٌ
 وقد جاء قولُ الله بالرُّسلِ تَوْأماً
 فإنَّ ظبىَ الأسيافِ تحتاجُ دائماً
 بَعْضُ رقيقِ الشفرتين هزيمةٌ
 وأما إذا أخذ الكَميُّ^(٥) مفقَّراً^(٥)
 إذا قلَّ تقوى المرءِ قلَّ اقتباسُهُ
 فيا أسفاً أين التُّقاءُ وأرضها
 أرى ظلماتٍ ليَتني متُّ قبلها
 أرى كلَّ محبوبٍ لدُنياه باكيًا
 وللدَّينِ أطلالُ أراها كِلاهيفِ
 تراءتْ عواياتُ كريحٍ مُجِيحةٍ
 تهبُّ رياحُ عاصفاتٍ كأنها

وقلَّ صلاحُ الناسٍ والغَيُّ يَكْثُرُ
 بها العَيْنُ والآرامُ^(٧) تمشي وتعبُرُ
 وكلُّ جَهولٍ في الهوى يتبخترُ
 وما جُهدُهم إلا لحظٌّ يوقرُ
 وقد سرَّهم سُكْرٌ وفِسقٌ وميسرُ
 ومَن ذا الذي يبغِي السِّدادَ ويؤثرُ
 ومن ذا الذي برَّ عفيفٌ مطهرُ
 وقال: ذروني كيف أُوذي وأكفرُ
 وأعلمُ ما لا يعلمون وأبصرُ
 ولولا منَ الرحمنِ فضلٌ أتبرُّ
 وعندِي صُراخٌ لا يراهُ المكفرُ
 ولي كَلِماتٌ في الصَّلابةِ تَقَعُرُ^(٨)
 وتأوي إلى قولِي قُلوبٌ تطهرُ
 وإنَّ بياني في الصَّخورِ يُؤثرُ

أرى الفاسقين المفسدين وزميرهم
 أرى عينَ دينِ الله منهم تكثرتُ
 أرى الدينَ كالمرضى على الأرض راغمًا
 وما همُّهم إلا لحظُّ نفوسِهِم
 نسوا نهجَ دينِ الله خبيثًا وغفلةً
 ومن ذا الذي منهم يخافُ حسيبَهُ
 ومن ذا الذي لا يفجرُ اللهَ عامدًا
 ومن ذا الذي ما سبَّني لثقاتِهِ
 وقد ذاب قلبي من مصائبِ ديننا
 وبثِّي وحزني قد تجاوزَ حدَّهُ
 وعندِي دموعٌ قد طلعتُ المآقيًا
 ولي دعواتٌ صاعداتٌ إلى السما
 وأعطيتُ تأثيرًا من الله خالقي
 وإنَّ جناني جاذبٌ بصفقاتِهِ

شرح الكلمات الصعبة:

- (١) تبقر الرجل: توسع في العلم.
 (٢) أندر العظم: أزاله من موضعه.
 (٣) ناشه: تناوله.
 (٤) الكمي: الشجاع المحرّب.
 (٥) المنقر: السيف البتار الذي يقطع فقر الظهر.
 (٦) السلخ: آخر ليالي القمر.
 (٧) العين: بقرة الوحوش، والآرام: جمع الريم وهو الظبي الأبيض.
 (٨) الصلابة: الصخرة، وتقعُر أي تدخل فيها وتثقبها.

(إعجاز أحمدى، الخزائن الروحانية ج ١٩ ص ١٧٢ إلى ١٧٦)

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ (آمين)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ * هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف: ٨-١٠)

اتهام غريب

كنا في صدد "البيان الأبيض" المزعوم. ولقد تكرّر فيه أنّ الأحمديّة عدوة للإسلام كما هي عدوة للقوم والوطن، والعباد بالله، وحياتها تُشكّل خطراً فادحاً على القوم والوطن والملة. إنّها لا تُشكّل تهديداً وخطراً على الإسلام فقط وإنما تُشكّل خطراً جسيماً على الأمة الإسلامية بأسرها بل على كافة البلاد الإسلامية. والدليل على ذلك - على حدّ قول الزاعمين - هو: بما أن الأحمديين يرون أنهم لا يستطيعون الانتشار والازدهار في البلاد الإسلامية لذا يسعون جاهدين لدمارها ويريدون أن تقع في أيدي القوى غير الإسلامية.

مصالح مسلمي شبه القارة الهندية ودور الأحمديّة

خطبة جمعة ألقاها حضرة أمير المؤمنين مرزا طاهر أحمد نصره الله

الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

في ٢٢ شباط/فبراير ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

أصدر الدكتور الباكستاني الراحل الجنرال ضياء الحق في ٢٦/٤/١٩٨٤م حكماً عسكرياً غاشماً بحرم المسلمين الأحمديين في باكستان من حقهم في إعلان دينهم الإسلام الذي يدينون به من الأعماق، أو النطق بالشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، أو إلقاء تحية الإسلام، أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، أو رفع الأذان للصلاة، أو قراءة القرآن الكريم، أو كتابة آياته أو حيازتها، أو تسمية أنفسهم بأسماء المسلمين، أو تسمية مساجدهم مساجد إشاراً أو صراحة، شفويًا أو كتابة!! الأمر الذي كان ولا يزال محرّض المشايخ المتعصبين وأتباعهم الجهلة على قتل المسلمين الأحمديين المسلمين، وعلى تدمير بيوتهم وهدم مساجدهم، كما يبشرهم هذا القرار بتغاضي الحكومة عن جرائمهم.

وبعد نشر حكومته كتيباً باسم "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام" لتبرير ما قام به هذا الدكتور ضد الأحمديين من إجراءات جائرة منافية لتعاليم الإسلام السمحاء وسنة نبي الرحمة صلى الله عليه وآله، وسمّت الحكومة هذا الكتيب "البيان الأبيض"، وكان الأجدد أن يطلق عليه "البيان الأسود" لما فيه من أضرار سخيفة لتبرير هذا القرار الفرعوني الغاشم، تسوّد وتشوه وجه الإسلام الأغرّ. ولقد قام إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة سيدنا ميرزا طاهر أحمد - نصره الله - بالرد على هذا "البيان الأسود" محلاً ومفتداً بعون الله كلّ أضرارهم السخيفة عذراً عذراً، في سلسلة طويلة من خطب الجمعة (ثمانية عشرة خطبة)، في أوائل سنة ١٩٨٥م.. ننشرها مترجمة من اللغة الأردية لفائدة القراء المنصفين.

ونشر في هذا العدد الخطبة الخامسة منها. لقد تشرف بتزجمتها الأستاذ عبد المجيد عامر وراجعهما الأستاذ عيد الله أسعد عودة.

المجاهدون الرواد

وفيما يتعلق بدراسة هذه الاتهامات من الناحية التاريخية فإنه لموضوع بعيد الغور لا يمكن الخوض في تفاصيله في هذا الوقت الضيق، غير أنه من الأهمية بمكان تحليل أمر هام آخر وهو: كلما تعرض الإسلام أو المسلمون لخطر، فمن كان في طليعة الجيش المجاهد للدفاع؟ أ أبناء الأحمديّة أم متهموها؟ وسأقدم فيما يلي وقائع بعض الأحداث التاريخية البارزة في هذا الصدد.

ضرورة تفكير رصين

فيما يتعلق بزعمهم القائل إنّ الأحمديين لا يقدرّون على النمو والازدهار في البلاد الإسلامية فيريدون تدميرها، فهذا زعم في منتهى الغرابة ومبنيّ على افتراضات خاطئة، كما يحتوي على تعارض داخلي شديد. يقولون: إن الجماعة الأحمديّة ما حازت في البلاد الإسلامية أي تقدم لذا ترغب في تدميرها انتقاماً لذلك. فلو قبلنا جدلاً هذا الاعتراض الواهي، لكانت النتيجة المنطقية والطبيعية كالآتي: بما أنّ الجماعة الأحمديّة قد حققت تقدماً ملموساً في باكستان فيجب ألا تُشكّل أيّ خطر عليها. وما دام الأمر هكذا فكيف يسوغ لكم إذن أن تفرضوا حصاراً خانقاً على الجماعة في باكستان؟ الحقيقة أنّ الحامين المعارضين للأحمديّة أدلوا ببيانات متتالية أثناء إجراءات المحكمة الشرعية المزعومة في باكستان فقالوا بصراحة متناهية: إنّ الجماعة الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين عن طريق التبشير

في باكستان، وهذا ما لا نستطيع تحمّله. بل الأمر الوحيد الذي ركّز عليه معارضو الأحمديّة أثناء الاضطرابات ضد الجماعة في باكستان عام ١٩٧٤م وما قبلها هو أنّنا لا نستطيع الحلولة دون انتشار الأحمديين وتقدمهم، فإنهم لا يزالون ينتشرون بسرعة هائلة. إذن فيكيف ومتى تعرضت الجماعة الأحمديّة لخطر عدم انتشارها وتقدمها وازدهارها في بلد من البلاد ولا سيما في باكستان؟ وإذا كانت الأحمديّة في تقدم وانتشار مستمرين حسب اعترافكم أنتم فلا بد لكم أن تُصدروا قراراً أنّ باكستان ليست دولة إسلامية حسب تحليلكم المذكور لذا تتقدم الجماعة فيها وتنتشر. هذه هي النتيجة المنطقية التي يصل إليها كل من يلقي نظرة شاملة على بياناتكم التي أدليتكم بها بمناسبة مختلفة.

وإذا لم تكن باكستان دولة إسلامية فما معنى ادعائكم بالإسلام وبحمايته؟ يا للعجب!! لا علاقة لكم بذلك كلّ! إذا كانت باكستان دولة غير إسلامية فليكن فيها ما كان وأنتم منه براء. أمّا إذا كانت باكستان دولة إسلامية، كما هي فعلاً لأنّها تأسست باسم الإسلام، فقولوا بالله - إن كنتم صادقين - كيف تخشى الأحمديّة عدم انتشارها في بلد (باكستان) انتشرت فيه على أوسع نطاق وفي كل طبقة من طبقات شعبه؟ وهذا ما تعترفون به أنتم أيضاً. إذن فما هي حقيقة افتراضكم أنّ الجماعة الأحمديّة لا تستطيع إحراز تقدم في دول

إسلامية وبالتالي ترغب في تدميرها؟ والآن أتناول الأحداث التاريخية في هذا الصدد ويجب على العالم أن يفكر فيها بتأن. وهذه أحداث سبق أن سُجّلت في صفحات التاريخ بحبر يستحيل محوه. لأن قلم التاريخ عندما يرسم الأحداث مرة فلا تستطيع قوة من قوى الدنيا أن تعود وتمحوها. فمهما أثار هؤلاء الناس الشغب والضجيج في العالم كلّ، ومهما حاولوا خلق تاريخ جديد، فإن الأحداث التي برزت للعيان مرة لا تقدر يدٌ على محوها. بما أن هذه الحكاية طويلة جداً وقد تطول كثيراً على ما أرى مهما حاولتُ الإيجاز، لذا فمن المحتمل أن تستمر هذه السلسلة في خطبتين مقبلتين أو ثلاث خطب. وأرجو من الأحبة أن يصغوا إليها بالصبر والمثابرة ولو طالت الخطب بعض الشيء، لأنّ الموضوع مهمٌ للغاية وبمسّ بقاء الجماعة ومصالحها، لذا يجب أن نردّ على اعتراضات المعارضين ردّاً مفصلاً ومفحماً وبأسلوب يستوعبه عامة الناس، حتى يتمكنوا من التمييز بين الصادق والكاذب.

حركة الخلافة

الآن أوجّه أنظار المستمعين الكرام إلى "حركة الخلافة". الحرب العالمية الأولى لم تعقبها التغييرات السياسيّة فقط وإنّما أعقبتها بعض التغييرات الجغرافية الهامة أيضاً، منها التغيّر الهام الذي وقع في تركيا التي كانت قد قررت الانحياز إلى الألمان ضد القوى المتحالفة. انهزم الألمان وكان

الانتصار من نصيب القوى المتحالفة. فأزيل السلطان عبد الحميد من السلطة في تركيا. ثم حدثت هناك ثورة عظيمة أسفرت عن اعتلاء "كمال أتاترك" عرش السلطة. وهكذا عندما انقضت من تركيا تلك الحكومة التي كانت جارية باسم الخلافة قام المسلمون في الهند بحركة ثورية لإحياء الخلافة من جديد. والحركة في حقيقتها كانت ضد الإنجليز ظناً منهم أن الإنجليز هم المسؤولون عن انقراض الخلافة الإسلامية لذا يجب على المسلمين ولا سيما مسلمي الهند أن يشنوا الجهاد ضدهم. ولكن دعوة الجهاد هذه لم تصعد من أية دولة عربية. فُبعث إلى تركيا وفدٌ دبلوماسي يضم علماء المسلمين وبعض رجال السياسة البارزين من الهند. اجتمع الوفد مع "كمال أتاترك" وطلب منه قبول منصب الخلافة وقالوا له ما مفاده: إننا سوف نقوم معك في كل الأحوال. فاستمع إليهم "كمال أتاترك" بقدر كبير من الغرابة ثم رفض عرضهم قائلاً: "ما هذه الأمور التي جئتموني بها. لقد أخرجت تركيا بصعوبة كبيرة من برائن هذه الأفكار البالية بوضع الحد على انتشارها، وأنقذت الدولة من الأخطار الداخلية والخارجية، وأنتم تعرضون عليّ تلك الأفكار البالية نفسها مرة أخرى، وتريدون أن تجرّوني إليها من جديد". مما يعني أن كمال أتاترك رفض دعوتهم رفضاً باتاً.

أما الناس في الهند فكانوا مندفعين بالعواطف العابرة، والمشائخ - الذين ليس لديهم أدنى شعور أو إلمام بالمستقبل، ولا

يدركون ما يجري حولهم ولا يدرون شيئاً عن الحال فضلاً عن الماضي أو المستقبل، فلا يقدرّون على تعلّم دروس يلقّنهم الدهرُ إياها - كانوا متحمسين جداً لإقامة حركة عظيمة في المسلمين (حركة الخلافة) حسب زعمهم، في حين كانت الحركة يرأسها زعيم هندوسي!

في هذا الوقت ارتفع صوت وحيد ضد هذه الحركة، وكان هذا الصوت الجمهوري قد ارتفع من قرية "قاديان" معلناً وناصحاً المسلمين مراراً وتكراراً: أنّ هذه الحركة سوف تُلحق بكم أضراراً فادحة لا قبل لكم بها، ولن تتخلصوا من أخطارها إلى مدة طويلة، لأنها حركة غير معقولة ولا طائل من ورائها، لذا فعليكم أن تراجعوا عنها. وكانت النتيجة أن المسلمين الأحمديين لقلوبهم الحق جعلوا عرضة لأنواع من الاضطهاد والظلم حتى قامت هناك حركة أخرى ضد الأحمديين أسفرت عن أحداث أليمة وتعرض الأحمديون للمقاطعة هنا وهناك، وقُطعت عليهم المياه في الطقس الحار الشديد الحرارة، وتعرضوا لرشق الحجارة وهم نيام ليلاً في باحات منازلهم بسبب شدة الحر.

وبما أن المعارضين كانوا متحمسين جداً لمعاداة الأحمديين فكانوا يقولون لهم: لماذا تعارضون "حركة الخلافة"، و"حركة ترك الموالاتة"؟ (أي نبذ طاعة الحكومة في الأمور القانونية) وكانوا يزعمون أنهم بذلك يخدمون الإسلام على عكس الأحمديين. وقالوا بلسان حالهم إنّ عقوبتكم أيها

الأحمديون هي أن نعاملكم أيضاً كعاملتنا الإنجليز. عندئذ ارتفع صوت وحيد من "قاديان" ونبّه المسلمين بفداحة الخطر وقال: إنكم ترتكبون خطأً فادحاً فاحذروا!

مكيدة المهاتما غاندي

ما هي "حركة ترك الموالاتة" في الحقيقة؟ إنها حركة أُثير من خلالها المسلمون في الهند لنبذ طاعة الحكومة الإنجليزية في أمور قانونية. وكانت الحركة من اختراع قريحة "المهاتما غاندي". فقد أُقيمت الحركة عن طريق المشائخ المرتزقين لدى "الكونغرس الهندي" (الحزب السياسي للهندوس)، ثم تفاقم أمرها لدرجة انجرّف فيها علماء المسلمين الكبار والزعماء السياسيون كافة، ومن ثم لم يعد هناك تمييز بين أعضاء الكونغرس الهندي وغيرهم من ناحية الاشتراك في هذه الحركة. السيد غاندي بنفسه حصل على الفتاوى من العلماء المسلمين في شأن هذه الحركة إذ قال لهم: إنّ الإنجليز قاموا بظلم عظيم على المسلمين لدرجة أنهم أزالوا الخلافة من بينهم. فماذا تفتون أيها العلماء المسلمون عن كيفية الجهاد ضد من لا يمكن مقاومته عن طريق

القتال؟

لاحظوا أنّ الزعماء الهندوس يجمعون الفتاوى لصالح المسلمين! على أية حال عندما استفتى المهاتما غاندي العلماء، أفتى ٥٠٠ من العلماء المسلمين البارزين أنّه لا سبيل للمسلمين إلا أن يقاطعوا الإنجليز تماماً ويتخلوا عن

وتر أكثر حساسية مما ضرب عليه المولوي محمد علي، بقوله: إذا كان إخواننا المسلمون مضطرين لمغادرة هذا البلد حسب مقتضى دينهم، فماذا سيعمل الهندوس بقائهم هنا؟ (لاحظوا كم هي أليمة هذه الجملة) لو غادر المسلمون البلاد لَفَعَلَ ذلك الهندوسُ أيضاً تضامناً مع المسلمين، وسوف يتزكون هذا البلد خراباً يباباً، فارغاً من السكان، حتى يغادره الإنجليز بأنفسهم مذعورين". (المرجع السابق ص ١١١-١١٢)

ثم يقول السيد سالك: "كم هي بعيدة هذه الأمور من العقل! ولكن عالم العواطف غريب حقاً، إذ كان بعض الناس يكون بأعلى صوتهم أثناء الاجتماع، حتى تحول "مؤتمر الخلافة" إلى حفلة مآتم بسبب العويل والصراخ". (المرجع السابق ص ١٠٨)

تكريم السيد غاندي

لم يكن السيد غاندي في تلك الأيام مرشداً للهندوس فحسب وإنما صار مرشداً للمسلمين أيضاً حتى إن قضايا الشهداء المسلمين كانت تُقدّم إليه للتفكير والإمعان فيها. فيقول السيد سالك في تأليفه الآنف الذكر:

"لقد شرف السيد غاندي مكتب الجريدة "زميندار" بزيارته له قبل بدء الاجتماع، فظل منشغلاً في النقاش مع بعض زعماء "حركة الخلافة". وبقيتُ أنا واقفاً بجانبه حاملاً أوراقتنا تتعلق بقضية "جل كوت غورمي" وقضية الشهيد "السيد حبيب

وكانت خطبة المولوي عديمة النظر ليس من ناحية اللغة وأسلوب الخطابة فقط، بل من جميع نواحي القضية ومن حيث المعنى أيضاً. ويتبين جانبها العاطفي من قوله: "لا تملك حيلة دينية إلا أن نهجر البلاد". (سرغزشت الطبعة الثانية ص ١١١)

وهذه هي الفتوى الدينية التي حصل عليها المهاتما غاندي لصالح المسلمين!!
بمضي السيد عبد المجيد سالك ويقول:
"قال المولوي محمد علي أثناء خطبته: ليس في يدنا حيلة دينية إلا أن نغادر البلاد ونترك بيوتنا ومساجدنا، (أقول: كلمة المساجد هنا جديرة بالانتباه بوجه خاص) وقبور آبائنا أمانة في رعاية إخواننا الهندوس، إلى أن نستلم أمانتنا من إخواننا بعد طردنا الإنجليز عقب عودتنا إلى البلاد منتصرين. إنني على يقين بأن إخواننا الهندوس الذين عشنا معهم منذ ألف سنة لن يقصروا في تقديم هذه الخدمة لنا". (المرجع السابق)

أمور غير معقولة

إن التعبير "الإخوة الهندوس" تعبير ممتع جداً، كان ولا يزال يُستعمل في باكستان. الأحمديون ليسوا إخوانهم. أما الهندوس والمسيحيون فهم إخوانهم! ولم لا، فقد عاشوا معاً منذ ألف سنة!!
يضيف السيد عبد المجيد سالك ويقول:
"ثم نهض بعده شخصٌ من مدينة "بريلي" يُدعى "بنسي دهرباتك"، كانت خطبته متحمسة وممتعة للغاية. فقد ضرب على

معاشرتهم نهائياً، وأن يهاجروا إلى دولة إسلامية أخرى، ليعودوا من هناك فيما بعد منتصرين عن طريق محاربة الإنجليز فيطردوهم من الهند.

خلفية حركة ترك الموالاتة

إذن فبدأت حركة ترك الموالاتة بناءً على الفتاوى الآتفة الذكر. وكان المسلمون من أقصى الهند إلى أقصاها مندفعين بحماس شديد لإنجاح الحركة إلى درجة أصبحوا فيها جاهزين للتضحية بأرواحهم.

لقد أورد الكاتب الشهير السيد عبد المجيد سالك، كشاهد عيان ذكر هذا الحماس المفرط في تأليفه "سرغزشت" فقال:

"في الليلة نفسها اجتمعت لجنة مؤتمر الخلافة" في خيمة الكونغرس الهندي - لا أتذكر بالضبط من كان رئيس الاجتماع، أ السيد غاندي أم المولوي محمد علي؟ - على كل حال اشترك في الاجتماع أعيان البلد جميعهم. وكان من بين الحالسين على المنصة، السيد "غاندي، تلك، مسز آيني بسنت" و"جيكرك" و"كيلكر" و"المولوي محمد علي" و"شوكت علي" و"ظفر علي خان" و"السيد حسين" و"السيد عبد الباري" و"السيد فخر إله آبادي" و"السيد حسرت موهاني" وغيرهم من الزعماء السياسيين. بدأ المولوي محمد علي الخطبة بالإنجليزية في بداية الأمر وقال: "إنني سوف أخطب بالإنجليزية لبعض الوقت ليمكن كبار الدولة الذين لا يفهمون اللغة الأردية من استيعاب موقف المسلمين تجاه الخلافة، ثم سأخطب باللغة الأردية.

الله خان مهاجر". وعندما تفرغ السيد غاندي بعد فترة من الزمن شرحت له القضية كلها". (المرجع السابق ص ١٢٨) مما يعني أن قضايا الشهداء المسلمين كانت في تلك الأيام تقدّم إلى السيد غاندي.

بمضي السيد سالك ويقول: "في غضون ذلك اجتمع في الشارع العام أمام مكتب * الجريدة "زميندار" آلاف من المشاركين في الاجتماع بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل. يقول السيد سالك:

"... اجتمع آلاف من المشاركين في الاجتماع في الشارع العام أمام مكتب جريدة "زميندار" بعد أن قلقوا من تعب الانتظار الطويل ورفعوا هتافات اهتزاز لها عنان السماء، وكانوا يهتفون "لينتصر المهاتما غاندي، لتنتصر الهند، لينتصر الهندوس والمسلمون، الله أكبر، وغيرها من هتافات الهندوس والسيخ". (المرجع السابق ص ١٢٤)

أقول: هذا هو دأبهم منذ القديم. إنهم يستاءون ويصرخون اليوم ويكادون يتميزون من الغيظ حين يرون كلمة الشهادة مكتوبة على مساجد الأحمديين وبيوتهم، لأنهم منذ البداية يحملون طبائع متلونة. إنهم يوجّهون إلينا الأحمديين أنواعاً من التهم والطعن حتى لو هتفنا

* علمًا أن مكتب الجريدة "زميندار" في تلك الأيام كان مركزاً للأحرار - الأعداء الألداء للأحمدية - وبالتالي كان مركزاً لمعارضة الأحمدية.

بانتصار إمامنا، الإمام المهدي عليه السلام، ويستاءون من وجود كلمة الشهادة على مساجدنا وبيوتنا، ومن وجود شاراتها على صدورنا. فهل يستاءون لأن كلمة الشهادة تُعلن بوحدانية الله تعالى وصدق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله؟

يورد السيد سالك ذكرَ حفاوة وتكريم تلقّاهما السيد غاندي لدى قدومه إلى اجتماع المسلمين فيقول:

"وأخيراً قام السيد غاندي ومشى للاشتراك في الاجتماع حيث شق له المتطوعون الطريق من بين الحشد الكبير. وعندما وصل السيد غاندي مقام الاجتماع بلغ الحماسُ قمته. ألقى الزعماء الآخرون كلمتهم أولاً ثم خاطب السيد غاندي الحضورَ فاحتجّ على اعتقال "المولوي ظفر علي خان" وقال قوله الشهيرة التي كانت مدعاة للضحك والتهكم في مجالس الأصدقاء إلى مدة طويلة".

ولكنني أغض الطرف عن ذلك القول ولن أذكره هنا.

"ثم عاد السيد غاندي مرة أخرى بعد بضعة أسابيع وكان هذه المرة مصحوباً بلفيف من الزعماء... كان السيخ يُقبّلون يدي السيد "أبي الكلام آزاد"، وكان الهندوس يكتبون بغير قلمي "المولوي محمد علي"، في حين كان المسلمون يكرّمون السيد غاندي لدرجة وكأنّ ولياً من أولياء الله شرف مدينة لاهور بقدمه". (المرجع السابق ص ١٢٩)

عواطف المسلمين

العواطف التي خلقتها الأسباب المذكورة آنفاً في قلوب المسلمين كانت قوية جداً. لذا فكان الأحمديون عرضة لأسوأ أنواع التعذيب في كافة أرجاء الهند لاحتجاجهم على هذه الحركة المبنية على الجهل. لقد صوّر السيد سالك كيفية مشاعر المسلمين وعواطفهم في كلمات تالية:

"كان في صفوف عامة المسلمين اتجاه متزايد لأن يغادروا إلى أفغانستان والمناطق الحرة المجاورة لها، ومن هنا استعدتوا للقتال الذي من شأنه أن يجعلهم منتصرين على الإنجليز ويسفر عن تحرير الهند. وكان الأمير أمان الله خان (حاكم أفغانستان آنذاك) أيضاً يقول في خطبه: "تعالوا إنني سوف أهيئ لكم ملاذاً". (المرجع السابق ص ١١٥)

احتجاج إمام الجماعة

فما هو ذلك الصوت الذي ارتفع ضد هذه الحركة والذي حاول فتح عيون المسلمين وحلّل لهم الوضع بكل وضوح وصراحة وبصورة متكررة، وأخبرهم أنّ حركة عدم التعاون (مع الحكومة) وترك الموالاتة (نبد طاعة الحكومة في الأمور القانونية) لا تستند إلى الصواب والسداد في حال من الأحوال. ثم حذر المسلمين قائلاً: لا تستخدموا اسم الشريعة الإسلامية لهذا الغرض لأنّ في ذلك إساءة بغية للإسلام ورسوله، ولو لم يكن ذلك الموقف خطأً سياسياً منكم مع ذلك لا بُدّ أن يصيبكم العقاب من عند الله

المساجد خراباً، وتخلّوا عن التجارات، واستقال الموظفون في مختلف الدوائر الحكومية. وكان المشهد مؤملاً للغاية فعلاً. أما الذين كانوا يقولون إلى الأمس القريب: "ما الذي سنفعله ببقائنا هنا دونكم!" فكان ردّ فعلهم العفوي على الوضع المذكور أنّاً أنه إذا استقال مسلم واحد من وظيفته تقدم عشرة من الهندوس بطلباتهم ملء تلك الوظيفة الشاغرة. ولم يهاجر مع المسلمين ولا أحد من الهندوس. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فذلك الشخص الذي كان يدلم على الصراط المستقيم حقاً، وكان يتعاطف مع المسلمين بإخلاص ومحبة، أصبح هو وأتباعه عرضة للإيذاء والتعذيب الشديد من قبل إخوانهم المسلمين.

التحسر على خيبة الأمل

هذه كانت نتيجة حركة قادها هؤلاء العلماء الذين مازالوا إلى اليوم مترعين على زمام أمور باكستان بالنوايا السيئة نفسها. غير أنهم أفاقوا من سباتهم العميق بعد فوات الأوان. إن السيّد أبو الكلام آزاد - الذي كان في مقدمة المناصرين لحركة "ترك الموالاتة" ويحتل مكانة مرموقة ضمن علماء الكونغرس الهندي، وله صلة قوية وعميقة الجذور مع مشائخ حركة "الأحرار" - يقول:

"لا تُبتلى الأذهان المبدعة كل يوم بساعات حاسمة. وعندما تأتي عليهم هذه الساعات الحاسمة تكون اختباراً حقيقياً لقدراتهم ومؤهلاتهم. وكانت ساعة

وإيصالها إلى برّ الأمان والنجاح؟ ألا يغار الله ﷻ على دينه لدرجة أن يبعث في مثل هذا الوقت العصيب رجلاً من تلاميذ سيدنا محمد ﷺ وخُدامه فيهدى المسلمين إلى طريق يؤدي بهم إلى النجاح والفلاح؟ ويلكم، ما هذا الذي أسفرت عنه إهانات ارتكبتهاها. كنتم من قبل تجعلون سيدنا رسول الله ﷺ مديناً للمسيح الناصري ﷺ، أما الآن فتجعلونه مديناً لغاندي. وفيما يتعلق بالمسيح الناصري ﷺ فكان نبياً، أما الرجل الذي اتخذتموه الآن زعيماً دينياً لكم فليس مؤمناً أصلاً. إذن فلا بُدّ أن تروا مغتة إهانتكم لرسول الله ﷺ بشكل أفضع من ذي قبل. وإن لم تنتهوا فستضطرون لعبودية أمة غاندي أكثر مما اضطرتتم لعبودية أمة المسيح الناصري ﷺ حسب قولكم". (المرجع السابق، ص ٨٦-٨٧)

الطعن في الهداة إلى الصراط المستقيم

هذه سيرة زعيم جماعة تزعمونها خاتنة للإسلام والوطن (والعباذ بالله). هذه أسوة إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة. أما كيف كانت أسوة هؤلاء الذين يُظهرون تعاطفهم مع الإسلام والوطن، فقد سبق ذكرها أيضاً.

والجدير بالذكر أن حلم المسلمين هذا لم يستمر طويلاً بل سرعان ما تحطّم. نعم! وقعت الهجرة فعلاً وهاجر آلاف من المسلمين السدّج من الهند مضحّين بكل ما ادخروه طيلة حياتهم. وسلّموا بأيديهم عقاراتهم إلى إخوانهم الهندوس، وتركوا

تعالى نتيجة لهذه الإهانة. لذا مهما استخدمتم من أساليب العداوة ضدنا لن أتوقف في حال من الأحوال عن إخباركم بخطورة الموقف وقول الحق لأنني أكنّ تعاطفاً صادقاً مع المسلمين.

وبما أنّ كلمة "الشريعة الإسلامية" كانت تُستعمل في حركة ترك الموالاتة مراراً وكان يُقال للمسلمين بصورة متكررة: إنّ هذه فتوى دينية، لذلك فقد خاطب الخليفة الثاني ﷺ (لإمام المهدي ﷺ) المسلمين بهذه المناسبة قائلاً:

"لماذا يُعتبر قول السيد غاندي مثل القرآن؟ ولماذا يُسمّى قوله شريعة إسلامية؟ يمكنكم أن تقولوا للناس: بما أن السيد غاندي يقول كذا وكذا لذلك ينبغي أن تعملوا بحسبه. ولكن لماذا تقولون إنّها فتوى الشريعة الإسلامية؟"

ثم قال: "إذا كان مناصرو "حركة ترك الموالاتة" يعتبرونها فريضة شرعية فعليهم أن يعملوا بما تأمر به الشريعة الإسلامية. أمّا إذا كانوا يعدّونها أمراً من السيد غاندي فيجب ألا يندعوا الناس مستغلين اسم القرآن الكريم، وألا يسخروا من الإسلام". (ترك الموالاتة وأحكام الإسلام ص ٥٨-٥٩)

ثم قال حضرته: "ألا ترون أين تتيهون بترككم صراطاً مستقيماً؟ أو لا اتخذتم شخصاً غير مسلم زعيماً لكم نابذين العلماء والأفاضل جميعهم وراء ظهوركم. هل انحط الإسلام إلى حدّ أنه لم يبق بين متبعيه شخص واحد يجد في نفسه قدرة على إنقاذ هذه السفينة من دُومة البحر

حاسمة حين طرقت أخباراً ثورة الخلافة أذهاننا لأول مرة، وكانت ساعة اختبار لمدى فعالية قوانا الدماغية، ولمدى تعلّمنا إدراك حساسية المواقف الحرجة وحسمها، وكذلك لمدى قدرتنا على ألا نضلّ طريق العمل بتورطنا في أخطاء الأصدقاء وشماتة الأعداء. كان من الواجب على أصحاب الفكر والعمل منا حسُّ الموقف بكامل الحذر والحيطه وبضبط النفس واللسان معاً". (تبركات آزاد، تأليف غلام رسول مهر ص ٢٣٨) ثم يقول الكاتب بحسرة شديدة:

"لكن التسرع والتهور، من شأنهما أن يعرّضا صاحبهما لضربات خطيرة ومستعصية العلاج. يقول المثل الفرنسي "الرصاص الذي ينطلق مرة لا يعود من منتصف الطريق مهما دعوتموه للعودة". ولا يسعني إلا أن أقول بالأسف الشديد بأن الرصاص قد انطلق، ولا تهنئة لنا على عاقبة الاختبار". (المرجع السابق)

العاقبة المشينة للحركة العاطفية

يقول محمد ميرزا الدهلوي مُبدئاً تأسفه وتحسره على خيبة أمل هذه الحركة في كتابه (الحياة السياسية لمسلمي الهند): "إن ذلك كان مشروع الهندوس".

أقول: عندما كانت الأحمديّة تقول لكم إن هذا المشروع من صنع الهندوس، كنتم عندها تسمّون إمام الجماعة بالخائن الأعظم - والعياذ بالله - وما كنتم لتسمعوا مثل هذا الكلام، بل كان المسلمون الأحمديون يُعدّون تعدياً مُراً

لقولهم الحق فقط. ولكن عندما هدأ هذا الطوفان قليلاً، أصبحتم تكتبون بأنفسكم أن ذلك المشروع كان من صنع الهندوس. ويمضي الكاتب في سرد الأحداث ويقول: "الهندوس كانوا زعماءه، ولم يكن المسلمون في هذه البلبلة إلا كأداة طيعة في أيدي الهندوس، استخدموهم ما داموا بحاجة إليهم. فلما قُضوا منهم وطراً أوقفوا البلبلة".

كذلك يذكر السيد عبد المجيد سالك عاقبة هذه الحركة بكلمات تالية:

"إنّ كيفية العواطف الإنسانية لغريبة حقاً. هؤلاء المسلمون المخلصون المتحمسون كانوا يهاجرون أوطانهم بحماس مفرط تنفيذاً لأمر ديني. ثم بعد مرور بضعة شهور عندما استنكر الأمير أمان الله خان قدومهم إلى أفغانستان لعجزه من استيطان تدفق الناس إلى بلاده، رجعت أغليبتهم الساحقة بقلوب مكسورة وعيون دامعة. ومُنيت الحركة التي كانت مبنية على العواطف الوقتية، بعاقبة مشينة للغاية". (سرغرشت ص ١١٣)

فقدوا التمييز بين الصديق والعدو

إنّ حالة المسلمين لغريبة وتدعو للثناء. إنهم يتأذون على يد مشائخ مرتزقين لدى الكونغرس الهندي مرارا وتكرارا ورغم ذلك لا يجدون في أنفسهم قدرة للتمييز بين الصديق والعدو. إن هؤلاء المشائخ هم الذين يفترقون ويكذبون على الأحمديّة بصورة متكررة ويجاولون دائماً أن يجرموا المسلمين بكل مناسبة حاسمة من خدمة

الأحمديّة لهم، كما يجرمونهم من الانتفاع بصداقة الجماعة لهم وبارشادها الحكيم في وقت مناسب. فقد نالت حركة الخلافة أيضاً نفس المصير الذي كان إمام الجماعة الإسلامية الأحمديّة قد حذر المسلمين منه. فلقد انطلقت من الهند موكب المسلمين المنخدعين بوعود معسولة للمشاخ، في حالة تُرثي لها، بحيث ضحّوا بكل ما ادخروه طول حياتهم، وباعوا عقاراتهم بأثمان بخسة أو وضعوها تحت تصرف الهندوس كأمانة ما رُدت إلى أهلها أبداً. والزاد الذي حملوه معهم عند الرحيل لسد رمقهم، يقول عنه المؤرخون: إنّ المسلمين الراجعين إلى بلادهم تعرضوا لهجمات الأفغان هنا وهناك، فنهبوا أموالهم المتبقية أيضاً، وتفشّت فيهم الأوبئة المتنوعة. ومات بعضهم جوعاً، والآخرون ماتوا مدافعين عن أمّتهم.

فخلاصة الكلام أنّ موكب المسلمين عادت إلى بلادهم في حالة مؤلمة للغاية. منهم من كانوا يرفلون من قبل في أنواع النعم والرفاهية، ولكنهم عادوا إلى بلادهم لابسين أنواعاً رثة بالية ولم تبق لديهم وسيلة لكسب المعاش.

هؤلاء هم العلماء المتعاطفون مع المسلمين الذين قدموا لهم المشورة المذكورة، وهكذا كانت نتيجتها. ومن ناحية أخرى قدّم أبناء الأحمديّة - التي يزعمونها خائنة للإسلام والوطن، والعياذ بالله - مشورتهم المخلصة التي بسبب إهمالها تعرض المسلمون لعاقبة مشينة. لم ينته الأمر إلى هنا فقط بل يتصاعد من

دون استقلالها (الهند)، ويجب أن نمضي قُدُمًا في مشروع "شدهي" مهما اضطرتنا لتحمل المشاكل في هذا السبيل". (الجريدة اليومية "تيج" الصادرة في دلهي ٢٠ مارس ١٩٢٦م)

كذلك تقول الجريدة "برتاب": "يتم إدخال "راجبوت" (فئة عرقية من المسلمين) القاطنين حول مدينة "آغرا" في الهندوسية بسرعة متناهية. وقد اعتنق الهندوسية إلى الآن ٤٠٣٠٠ من راجبوت، وملكان، وغوجر، وجات (فئات عرقية من المسلمين). ويوجد هؤلاء الناس في جميع مناطق الهند. ولا يقل عددهم عن خمسة أو ستة ملايين نسمة. ولو استمر المجتمع الهندوسي في ضمهم إليه، فلن أتعجب من أن يصل عددهم (المعتنقين بالهندوسية) إلى عشرة ملايين".

إعلان إمام الجماعة

هذه كانت الهجمة المخيفة التي شنت على الإسلام. ولكن من الذي قام في وجهها غيراً على الإسلام؟ ومن قفز في ميدان الجهاد مضحياً بكل ما لديه في سبيل سيدنا ومولانا محمد ﷺ؟ هل الأحراريون وأشباعهم أم الأحمديّة؟ تعالوا معنا نلاحظ في مرآة التاريخ: من أذى حق التمثيل عن الإسلام في مرحلة حاسمة من تاريخ مسلمي القارة، حين كان الهندوس في قمة نشاطهم لإدخال المسلمين في الهندوسية في تلك المنطقة؟ لقد ارتفع الصوت ضد هذه الحركة من "قاديان"، فأعلن سيدنا الخليفة الثاني ﷺ

حدثت ثورة كبيرة وتساعدت الأصوات من كل حذب وصوب لإفشال مساعي الهندوس ولشّن الجهاد لتثبيت المسلمين على الإسلام. ورّد الفعل الذي صدر من "قاديان" في هذا الصدد كان عظيمًا جدًا.

فقد قامت من قاديان حركة قوية جدًا لمقاومة حركة "شدهي"، وقلبت رأساً على عقب وأجبرت الهندوس على الانهزام.

أما الحركات الأخرى التي جرت من كل جانب - ولا سيما حركة الأحرار - فماذا كانت عاقبتها؟ وما هي تلك الأعمال البارزة التي قام بها الأحراريون حيال حركة شدهي؟ أود بيانها على ضوء ما ورد في جرائد المسلمين والهندوس.

نوايا الهندوس

قبل أن أتناول ذكر سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة ومعارضيتها، أرى من الضروري أن أذكر نوايا الهندوس على ضوء أقوالهم أنفسهم. فقد أعلنت الجريدة "تيج" (لسان حال الهندوس) بكل عزم: "لا يمكن تحقيق الوحدة بين المسلمين والهندوس دون نجاح شدهي".

مما يعني أنهم يعلنون أنّ السبيل الوحيد لتحقيق الوحدة بين الهندوس والمسلمين هو أن يعتنق المسلمون كلهم الهندوسية، وإلا فلا يمكن تحقيق الوحدة بشكل آخر. وتمضي الجريدة وتقول: "عندما يصبح المسلمون كلهم هندوساً، سوف يترأى الهندوس فقط في كل حذب وصوب، وعندها لن تستطيع قوة في الدنيا الحيلولة

باكستان اليوم أيضاً نفس الصوت الكاذب والمخادع والباطل الذي كان قد تصاعد من هناك في الماضي بصورة حركة "ترك الموالة" التي مُنيت بالفشل الذريع.

حركة شدهي

والآن أذكر لكم حركة شدهي (حركة جعل المسلمين هندوساً) وأخبركم ماذا كانت سيرة الجماعة الإسلامية الأحمديّة حين تعرض الإسلام لخطر شديد في الهند بسبب حركة هندوسية لإدخال المسلمين في الهندوسية؟ كما سأبين سيرة المشائخ الأحراريين الذين تمّ تسليطهم اليوم على باكستان لسوء الحظ. لقد تبين من خلال هذه الحركة من هو مُحِبّ صادق ومُخلص حقيقي للإسلام ومن هو كاذب متنكّر؟

"شدهي" حركة قادها الهندوس قبل عام ١٩٢٣م وبعده في منطقة تسمى "ملكاه" وتقع حول مدينة "آغره". وأرادوا من خلالها إدخال جميع المسلمين القاطنين هناك في الهندوسية، متذرعين بأن هؤلاء المسلمين كانوا هندوساً سابقاً لذا لا بد من إعادتهم إلى دينهم مرة أخرى. هذه الحركة ظلت تعمل في الخفاء إلى مدة لا بأس بها ولم يطلع عليها المسلمون لفترة طويلة.

وعندما نُشرت الأنباء عنها في الجرائد لأول مرة، ووجّهت دعوة الاستغاثة من قبل المسلمين الفقراء المساكين إلى مؤسسة "ديوبند" و"دار الندوة". بمدينة لكهنؤو،

في ٩ مارس ١٩٢٣م قائلا:

"نحن الآن بحاجة ملحة إلى ١٥٠ شخصاً على الفور للعمل في هذه المناطق، وعلى كل واحد منهم أن يكرس حياته لثلاثة أشهر في الوقت الحالي. لا نستطيع أن نُعطيهم ولا مليوناً واحداً لنفقاتهم. لذا يجب عليهم أن يتحملوا بأنفسهم نفقاتهم ونفقات أهلهم. وعلى الموظفين أن يؤمنوا الإجازة. أما الذين ليسوا بموظفين بل هم تجار، فيجب أن يتفرغوا من تجارتهم فيخبرونا بالمراسلة، في أي رُبع من أرباع العام يكونون جاهزين للعمل هناك".

هذا يعني أنه تمّ بدء المشروع فوراً للعام الجاري، وطلب ١٥٠ شخصاً للربيع الأول من العام وهكذا دواليك. فقال الخليفة الثاني عليه السلام:

"على كل عامل في هذا المشروع أن يتحمّل عبء عمله بنفسه. إذا احتاج إلى الطبخ فليطبخ بنفسه، وإذا اضطر إلى النوم في الصحراء والفلاة فليفعل. والذين يجدون في أنفسهم استعداداً لتحمل هذه المشاق فليتقدموا وليكونوا جاهزين لتضحية أعراضهم وأفكارهم في هذا السبيل". (جريدة "الفضل" اليومية ١٥ آذار/مارس ١٩٢٣م)

تلبية مذهلة

الأسلوب الذي لبّت به الجماعة الإسلامية الأحمديّة دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكّاراً خالداً في تاريخ تضحيات الأقوام والجماعات الدينية. كما هو فضل من فصول تاريخ الأحمديّة سوف يُكتب

”**الأسلوب الذي لبّت به الجماعة الإسلامية الأحمديّة دعوة إمامها كان مذهلاً تماماً، وسيبقى تذكّاراً خالداً في تاريخ تضحيات الأقوام والجماعات الدينية. كما هو فصل من فصول تاريخ الأحمديّة سوف يُكتب بالكلمات الذهبية.**“

أغطي به رأسي فهو ملك للجماعة، وهذه الملابس التي ألبسها قد اشتريتها من منحة تقدمها لي الجماعة، وهذا الحذاء الذي ألبسه هو أيضاً للجماعة. ليس هناك شيء لي، فلا أستطيع أن أقدم أي شيء. فهاتان الروبيتان كنت قد قرّرتُهما لوقت عصيب في المستقبل، فها أنا أقدمُهما إلى حضرتك راجيةً أن يتغير مجرى هذه الحركة الغاشمة بشكل من الأشكال". ("كارزار شدهي" أي معركة شدهي ص ٤٦)

تضحيات عديمة النظير

هذا كان الحماس للتضحيات الذي كانت الجماعة قد أظهرته آنذاك. وكانت الجماعة جاهزة تماماً لبذل كل غال ورخيص وطارف وتلديد، تلبيةً لدعوة إمامها ضد حركة شدهي. فقد أرسل أحد الإخوة من بنغال - اسمه السيد قاري محمد نعيم الدين - خطاباً إلى سيدنا الخليفة الثاني عليه السلام وقال بصفة كونه أباً شيخاً للأولاد:

"رغم أنّي، ظل الرحمن ومطيع الرحمن، الدارسين في بكالوريوس لم يذكر لي هذا الأمر إلاّ إنني أرى أنّهما يظنّان أنني بسبب كوني أباهما العجوز سوف أقلق لو أنّهما نذرا حياتهما لمشروع التبليغ في

بالكلمات الذهبية. فقد قام الشباب والشيوخ، والرجال والنساء، والصغار والكبار، والأغنياء والفقراء على حد سواء بتقديم تضحية عظيمة ورائعة في هذا السبيل يحتاج ذكر أحداثها إلى كتاب ضخّم يقع في مئات الصفحات. ولكنني سوف أكتفي بمثال واحد خوف الإطالة. كتبت سيدة أحمديّة إلى إمامها عليه السلام:

"سيدي، إنني أستطيع قراءة القرآن وأعرف من اللغة الأردية قدرًا قليلاً. سمعتُ من ابني أن المسلمين يرتدّون عن دينهم وأن حضرتكم أمرتم للذهاب إلى هناك لاحتواء الموقف. ولو أمرتني أنا أيضاً لاستعددتُ على الفور ولما تأخرتُ أبداً. أقسم بالله أنّي جاهزة لتحمل كل مشقة في هذا السبيل".

والفتيات الصغيرات قدّمن أقنعتهن، إن لم يجدن شيئاً غيرها. والسيدات الفقيرات اللواتي كنّ يعشن على حليب شاة قدّمن تلك الشاة. كذلك العجائز اللواتي كنّ يعشن على رواتب من الجماعة، وكنّ قد قرّرن روية (عملة هندية) أو رويتين للمستقبل، جئن بهما وقدمتُهما إلى حضرته عليه السلام (علماً أن الروبيتين في تلك الأيام كانتا تُعتبران مبلغاً كبيراً) وقُلن عند التقديم: انظروا إلى هذا القناع الذي

بعمل رصين ومؤثر ودؤوب بين المسلمين في العالم كله هي الجماعة الإسلامية الأحمدية. أقول، والحق أقول: إننا أغفلناها أكثر من غيرها. ولم نحاول إلى الآن فهم هذه الجماعة الخطيرة". (الجريدة المذكورة ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

الوقاحة في ذروتها

لاحظوا أن الهندوس كانوا يرتعدون مذعورين، حتى في ذلك الزمن الذي كانوا يشكلون فيه أغلبية ساحقة تعدد بالملايين، في حين أن الجماعة الإسلامية الأحمدية كانت آنذاك قليلة العدد بالمقارنة مع عددها اليوم. ولكن رغم كل ذلك فإن المشائخ الأحراريين والحكومة الباكستانية الحالية يسمونها بكل وقاحة عميلةً للهندوس مرة، وعملية للمسيحيين واليهود مرة أخرى. اتقوا الله أيها الناس واحذروه. ولتكن هناك حدود أيضاً للكذب والوقاحة.

هناك كتاب باسم "الدين الهندوسي والحركات الإصلاحية" جاء فيه:

"قاد مجتمع الآرية (الهندوسي) حركة شدهي، أي مشروع تطهير النجس، ونتيجة لذلك حدث الاصطدام بين الآرية وجماعة تبشيرية إسلامية، أي الفرقة القاديانية".

أتساءل أين كان هؤلاء الذين يزعمون أنهم حاملو راية الإسلام وحماة الأوفياء المضحون بأنفسهم في سبيله، والذين يتهمون الأحمدية ليل نهار بأنها خانة الإسلام بفتواها لوقف الجهاد، والعياذ

خيبة حركة شدهي

السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: كيف دارت هذه المعركة الدينية؟ ومن أحسن الهندوس بالخطر في هذه المعركة؟ ومن قلب رأساً على عقب حركة "شدهي" الهندوسية؟ اسمعوا هذه القصة من لسان أولئك الذين وقعت عليهم الضربات.

جريدة "تيج"، لسان حال الهندوس التي كانت إلى الأمس القريب تُعلن بكل قوة وشدة أن عشرة ملايين من المسلمين - فضلاً عن خمسة أو ستة ملايين منهم - سوف ينضمون إلى الهندوسية بفضل حركة "شدهي"، اضطرت فيما بعد لتكتب:

"إن الفيدا سفرٌ موحى به، بل هو أول سفر أوحى به، وهو يهب معرفة تامة، بينما كان القاديانيون يقولون: إن القرآن كلام الله، وإن محمداً هو خاتم النبيين. وكانت نتيجة هذه المعركة أن لا أحد من المسيحيين أو المسلمين يعتنق اليوم الديانة الهندوسية". (جريدة "تيج" الصادرة في دلهي ٢٥ يوليو ١٩٢٧م)

لم يبرز إلا الأحمديون

لاحظوا أن الجريدة لا ترى أحداً في الميدان يجاهد من قبل الإسلام إلا الأحمديين. أين كان هؤلاء المشائخ الأحراريون عندما حمي وطيس معركة شدهي بين الهندوس والمسلمين؟ لم يكن عندها في الميدان إلا الأحمديون الذين قلبوا هذه الحركة رأساً على عقب. ثم قالت الجريدة نفسها: "إنني أرى أن الجماعة الوحيدة التي تقوم

منطقة "راجوتانه" - في الظروف القاسية وتحت الشروط الصعبة - ذلك المشروع الذي عرضته على الجماعة البارحة. ولكنني أشهد الله على ما أقول بأنني لن أحرز أبداً لذهابهما هناك وتحملهما المشاق. وأقول صدقاً إنني لن أهدر دمعة واحدة لو أنهما قُتلا أثناء العمل في سبيل الله، بل سوف أشكر الله تعالى. ثم إن لي ابناً ثالثاً سواهما اسمه محبوب الرحمان، لو قُتل هو الآخر أيضاً في سبيل خدمة الإسلام، بل لو كان لي عشرة أبناء وقتلوا جميعاً لَمَا حزنْتُ أبداً. قد يظنُّ أحدٌ أن الفرحة على مصائب الأبناء أمر هين، لأن بعض الناس يصابون فعلاً بمرض يُضحكهم ويُفرحهم على موت أقاربهم أيضاً، ولكنني أقول: لو قُتلتُ أنا أيضاً في سبيل خدمة الإسلام لكان ذلك سعادة عظيمة لي". (جريدة "الفضل" ١٥ مارس ١٩٢٣م)

الفطرة لا تتغير

أقول: هذه سجية أولئك الذين تصمونهم بخيانة الإسلام والوطن!! كانوا يتصفون بهذا النوع من "الخيانة" بالأمس ولا يزالون متصفين بها اليوم أيضاً، لم تتغير فطرتهم ولن تتغير بسببكم ولا بسهامكم ولا بتلك الألسنة الحادة اللاذعة التي تجرح قلب الأحمدية ليل نهار. "الخيانة" التي ارتكبتها بالأمس لا تزال نرتكبها اليوم أيضاً. و"خدمة الإسلام" التي قُمت بها أتمم بالأمس لا زلتم تقومون بها اليوم أيضاً. لم تتغير تصرفاتنا ولا تصرفاتكم.

بالله؟ السؤال الذي يفرض نفسه هو إذا كانت ميادين الجهاد العملي في سبيل الدين مفتوحة أمام الجميع فمن كان يجول فيها ويصول؟ هل الأسود الأحمديون أم أنتم يا من تهتمون بالأحمدية؟ الحقيقة أن العدو لم يعثر لكم على أثر في ميدان القتال حين حمى الوطيس، ولم يتواجد في ميدان المعركة إلا الأحمديون. يقول الكاتب:

"حدث الاصطدام بين الآريا وجماعة تبشيرية من المسلمين، أي الفرقة القاديانية. كان الآريون يقولون إنَّ الفيذا موحىً به وهو أول سفر سماوي، ويقدم معرفة تامة، في حين قال الأحمديون إنَّ القرآن كلام الله وإن محمداً خاتم النبيين". (الكتاب المذكور ص ٤٣-٤٤)

اعترفوا بالحقيقة بعد ثبوتها

لقد قرأت سابقاً على مسامعكم الجزء الأخير من هذا المقتبس، ولقد قرأته مرة ثانية لأبين لكم كم هي واضحة هذه الحقيقة التي تحاصر بالناس وتُبهِهُم وتصرخ في وجههم أن قولوا ما شئتم ولكن كلِّموا يتعرض الإسلام لموقف عسير، وكلِّموا تحلك سماؤه بغيوم الأخطار، فالجماعة الإسلامية الأحمدية هي الوحيدة التي قدمت في الماضي وسوف تقدم في المستقبل أيضاً تضحيات أكبر من ذي قبل للذود عن حياض الإسلام.

ثم تقول جريدة "آرية بترিকা" الصادرة في بريلي في عددها ١ أبريل/نيسان ١٩٢٣م:

"إنَّ مساعي الجماعة الأحمدية ونشاطاتها في هذه الأيام لمنع "راجيوت ملكانه" من العودة إلى طوائفهم القديمة، لجديرة بالإشادة والتقدير على وجه خاص من بين جميع الفرق والمؤسسات المسلمة النشيطة في هذا المجال".

كذلك قالت جريدة "المشرق" الناطقة باسم المسلمين والصادرة في "غورخبور" في عددها ١٥ مارس ١٩٢٣م:

" لقد أوقعت الجماعة الأحمدية ضربة قاسية على أفكار الآريا على وجه الخصوص. وروح التفدية والحماس الشديديان اللذان تتحلى بهما الجماعة الأحمدية في سبيل التبشير والنشر لا يلاحظان في فرق أخرى في الزمن الحالي".

خدمات أحمدية عظيمة

فقد قادت الجماعة الإسلامية الأحمدية حركةً قوية جدا ضد مشروع "شدهي"، وغطتْها وسائل الإعلام القومي على نطاق واسع. لا أقول إنَّ الفرق الأخرى لم تخرج إلى ساحة المعركة. لاشك في أنَّ إرساليات بعض الفرق والعلماء قد قفزت في الميدان، ولكن الخضم لم يشعر بضررتهم. إذ كانوا يحملون معهم الخلافات الداخلية، فهدروا معظم أوقاتهم في تصفيتها حتى في ساحة

المعركة. تورّد جريدة "زميندار" ذكر هذه الأحداث وتقول:

"الأحداث التي اطلّعنا عليها عبر الجرائد عن فتنة الارتداد، تُبين بصراحة أنّ مسلمي الجماعة الأحمدية يقومون بخدمات عظيمة للإسلام". ("زميندار" ١٩٢٣/٦/٢٤ م) أقول: حين احتدمت المعركة ضد حركة شدهي اعتُبر الأحمديون مسلمين بسبب جهادهم في سبيل الإسلام، إذ رأهم الجميع في الميدان، فلم يجد المعاندون فرصة لخداع الآخرين. هذه الجريدة كانت لا تتوقف قبل ذلك من طرد الأحمديين عن حظيرة المسلمين، ولكنها اضطرت الآن لقبول الأحمديين كالمسلمين، ولو لم تفعل للعتبها الدنيا كلها.

تقول الجريدة المذكورة آنفاً:

"يقوم المسلمون الأحمديون بخدمات عظيمة للإسلام. وما ظهر منهم من روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله هو جدير بالإشادة والتقدير الكبيرين، إن لم يكن عديم النظر في الهند في الزمن الراهن".

الحقائق التاريخية لا تُمحي

لاحظوا صفات "غير المسلمين" وأخلاقهم، كم هي جميلة أخلاقهم بما فيها روح التضحية والعزم القوي والنوايا الحسنة والثقة بالله. إذا كانت هذه هي أخلاقهم والتي تعترفون بها أنتم أيضاً فلم

نفقات السفر أو الطعام. كلهم منشغلون بإشراف أميرهم في الحرّ الشديد والرياح اللاهبة". (بيان أدلى به السيد غلام حسين مدير المدرسة الثانوية بمدينة جهلم) هناك مقتبسات كثيرة بهذا الخصوص تحتوي على بيانات اعترفت من خلالها الجرائد ومشاهير المسلمين بأنّ الأحمديّة قد أدت حق خدمة الإسلام في زمن حركة شدهي، ولكنني أتركها الآن جانباً لضيق الوقت.

فشل مؤتمر الصلح

لم يفكر الآريا الهندوس المتغطرسون قط في محادثة المسلمين حول هذا الموضوع، بل كانوا يشنون الهجمات من جانب واحد، ولكنهم عندما اضطروا للإذعان أمام ضغط شديد من قبل المسلمين الأحمديين، علموا ألا سبيل لهم إلا الصلح. فعقدوا مؤتمراً للصلح اجتمع فيها الزعماء والكبار من الجانبين، الهندوسي والمسلم. وهنا حدث حادث طريف للغاية، إذ لم تُرسل الدعوة إلى الجماعة الإسلامية الأحمديّة للاشتراك فيه، ودُعيت الفرق الإسلامية الأخرى كلها. وعندما اجتمع الزعماء الهندوس والمسلمون لوضع شروط الصلح ولم يجد الهندوس ممثلاً عن المسلمين الأحمديين في الاجتماع قالوا للزعماء المسلمين: ما هذا العبث الذي تعبثونه بنا؟ فإن معارضينا الحقيقيين غير موجودين هنا،

١٩٢٣ م. حيث كتب السيد غلام حسين مخاطباً محرر الجريدة: "الأحمديون القاديانيون يُبدون روح التضحية السامية. إذ إن حوالي ١٠٠ شخص من دُعائهم متحصّنون في مختلف القرى بإشراف رئيسهم. لقد قاموا بأعمال بارزة. إن جميع هؤلاء الدعاة يعملون دون أن يُدفع لهم راتب ونفقات السفر. وبالرغم من أننا لسنا من الأحمديين ولكن لا نستطيع الامتناع عن الإشادة بعمل الأحمديين العظيم. وروح التضحية التي أظهرها الأحمديون من المستحيل أن نلاحظها إلا في المتقدمين".

عندما يقول سيدنا الإمام المهدي عليه السلام: "من وجدني فقد تلقى بركات كانت تلاحظ في زمن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله"، يتوَعَّر مشائخكم غضباً ويحتدمون ويستكرون قوله. ولكن حينما تُواجهون، يا إخواننا المسلمين، مرحلة صعبة للدفاع العملي عن الإسلام تضطرون لقول الكلمات نفسها التي قالها الإمام المهدي عليه السلام من قبل. هذا يعني أنّ ملائكة الله يُرغمون أقلامكم لكتابة الكلمات نفسها التي مفادها أن الأحمديين يُذكروننا بالمتقدمين من أسلافنا الكرام الذين وُجدوا زمن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

يقول السيد غلام حسين: "...فكل من دُعائهم، غنياً كان أو فقيراً، ماضٍ في مضمار العمل دون أن تُدفع له

لا تتخلّون بها أنتم أيضاً لأنها كفيّلة لحياة الأقبام، وبدونها لا ضمان لحياة الأمم. لماذا لا تعقلون، ولماذا لا تنزلون إلى عالم الحقائق!! ما هي مبادئ الحياة وآدابها؟ يجب أن تتعلموها منا. هذه هي الأخلاق التي تخلّق بها هؤلاء الذين يراهم العدو أيضاً عاكفين على الجهاد. أمّا أصحابكم الذين نذروا حياتهم لعداوة الأحمديّة، هل رآهم العدو في ميدان الجهاد؟ كلا! والله لا!!

تضيف الجريدة "زميندار" فتقول: "إنّ مرشدنا ومشائخنا المعروفين رقوم بلا حراك، في حين أن هذه الجماعة ذات العزم القوى قامت بخدمة عظيمة". أقول لهم: غيروا الآن هذا التاريخ إن استطعتم. هذا تاريخٌ قد كُتب وسبق أن رسمه قلم الأحداث، ولقد أثبتت مصداقية هذه الحقائق كلماتٍ كتبتموها بأيديكم أنتم ورسمتها أقلامكم. فاصرخوا الآن ما استطعتم، ولكنكم لن تستطيعوا محوها من صفحة العالم.

اعتراف واضح بخدمات الأحمديّة

كان السيد غلام حسين من غير الأحمديين من مدينة "جهلم" (بباكستان الآن)، وكان يعمل مع ممثلي مختلف الجماعات في تلك المنطقة. فأرسل من هناك رسالة إلى جريدة "زميندار" المذكورة آنفاً، فنشرت الجريدة في عددها ٢٩ حزيران

الدرس كل مرة، وهذا ما سيُبين لكم المستقبل أيضاً. ليتكم تفتحوا عيونكم فتميزوا صديقكم من عدوكم.

هذه الحكايات طويلة جداً. كنت أظن أنني سوف أمكن اليوم من إنهاء ذكر موجز لأحداث جرت قبل تأسيس باكستان، ولكن الحكاية لم تبلغ منتصفها بعد. ولسوف أحاول إنهاء هذا الموضوع في الخطبة القادمة بإذن الله، ثم أتناول أحداثاً جرت بعد تأسيس باكستان، وسأبين سيرة الأحمديّة في خدمة الإسلام والوطن، كلّما أتاحت لها الفرصة للخدمة داخل باكستان أو خارجها. وسأبين أيضاً كيف كانت سيرة معارضي الأحمديّة. وسوف أقدم هذه المقارنة الممتعة على ضوء الأحداث الواقعية في الخطبة القادمة بإذن الله. والله وليّ التوفيق.

قد رُسمت على صفحة العالم إلى الأبد.

أسوة الجماعة

هذه هي أسوة الجماعة الإسلامية الأحمديّة. هكذا كانت بالأمس وستظل هكذا في المستقبل أيضاً. أكثرُوا ما شئتم من العداوة ضدنا أيها المخاصمون، وأنكروا جميلنا كما تريدون، ولكنني أحلف بالله الذي نفسي بيده أنه لو حلّت بكم البليّة غداً، فستكون الأحمديّة في المقدمة للدفاع عنكم، وستستقبل على صدرها كل سهم موجّه إليكم. ليس هناك أحدٌ أكثر إخلاصاً ووفاء منا للإسلام. ولا أحد أكثر تعاطفاً منا على الأمة الإسلامية، ولا أحد أكثر عشقاً وفداءً منا لدين محمد ﷺ. هذا ما أثبتت لكم الأيام الغابرة، ولكنكم تنسون هذا

فما الذي نستفيد من الصلح معكم. إننا لم نشاهدكم في منطقة "ملكانة" حيث دارت هذه المعارك الدينية، أما الذين نخافهم ونرتعب من ضرباتهم القاسية فيظنون أحراراً في تصرفاتهم ونخشى أنهم بسبب عدم حضورهم في المؤتمر سوف يتابعون شنّ هجماتهم علينا. فألغوا المؤتمر على الفور وأرسلوا برقية إلى سيدنا الخليفة الثاني ﷺ إلى قاديان يعتذرون إليه لتقصيرهم هذا، وطلبوا من حضرته إرسال ممثله، وقالوا: إنّ المؤتمر لن يُكتب له النجاح دونكم.

هذا هو تاريخ الإسلام الذي كُتب إلى الأبد، لا ينمحي ولن يُمحي. لن يقدر دكتاتور أن يُغيّر هذه الكتابات أو يبطل قدر الله. هذا قدر الله قد ظهر، ولا تستطيع قوة من قوى العالم محوها لأنها

واجعل جميل القول فيك ثنائياً
بين التضرع والبكاء شفائياً
واجعل دليلي نورك الوضائاً
جلّ اهتمامي في الدنّاء ورجائياً
وعلى سبيلك مبعثي وفنائياً

أبو عدنان الشامي

يا ربّ أقبل توبتي ودعائياً
واشدد وثاقي في عُراك وخلايياً
وأنر طريق الحق لي يا خالقي
وأجعل رضائك والتماس طريقه
واجعلني معتصماً مجبلِك مؤمناً

سأقصُّ عليكَ القصةَ لكن..

"في أول الشباب، وفي بدايتي مع الجماعة الإسلامية الأحمدية منذ ما يقارب الخمسة عشر عاماً، نظمت هذه القصيدة باثاً فيها جزءاً مهماً من مشاعري وأحاسيسي، إلى مولانا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز ومتعه بالصحة وطول البقاء " تيمناً بصدقته

في داخلِ صدرتي الضيقِ هذا
عُرفُ تتسعُ لموجِ البحرِ
ومداخنُ تنفثُ خبثَ العُمرِ
وقناديلُ تشتعلُ نشاطاً لتضيءَ فتظنيءُ نورَ البدنِ
سأقصُّ عليكَ القصةَ لكن.. لا تأسَ إن طالَ القَدَمُ
قد حملتُ مروحي ذاتَ مساءً... فانبعثَ الفرحُ وملاً الصدرُ
وذاثَ صباحٍ وكُدَّ الطفلُ فطامَ القلبِ وخفقَ الصدرُ
ولكنُ قبلَ تمامِ الفرحِ.. اغتيلَ الطفلُ بمخجرِ غدرِ
ما نزالَ الجسدُ الطاهرُ يسري في صدرتي فيذوبُ الصدرُ
وتعانقُ مروحي الجسدَ الميتَ فتذرفُ دمعاً يغدو نهرُ
لا أخفي عليك.. يومَ الدفنِ كانَ لُعمري نكسةَ عُمرِ
وغدوتُ وحيداً أضمدُ جرحي.. وألمُّ بقايا قطعِ الصدرِ
وأحاولُ عبثاً حتى الزحف.. ولكن كنتُ كفرسِ النهرِ

فبدأت أفتش عن حي وأنادي في ظلمات البحر
 كي أجد علاجاً لجروحي والغارق يمسك حتى الفطر
 فوجدت خلاصي في قلبي . . . ولشدة قربه يخفى الأمر
 فرأيت يداً تمتد إليّ وترفعني من ذاك القعر
 وتلملم باقتي أجزائي وتنفض عني غبار الدهر
 جوهرة كانت في صدره واليوم تطل كوجه البدر
 ونظرت إذا بمسيح الله أطل لينشر نور الفجر
 هو خادم أحمد عبد الله إمام النور بهي الذكر
 يا أحمد، يا نور محمد، يا من أرسلت ليوم النصر
 يا من لعيونك ضوء الشمس خبا وتستر وجه البدر
 يا من أرسلت لنصر الدين ووضع الحرب ورفع الجور
 أبدال الشام تصلي عليك كما أخبرت بذاك الأمر
 وفي أرجاء الكون الواسع ذكرك يغدو أسمى ذكر
 قد جاء الوقت وقد أرسلت لذات الوقت كشمس الظهر
 قد ضاق الأمر وزاد الضيق وعند الضيق يكون النصر
 فالله أكبر فوق البغي وفوق الظلم وعند الصبر
 في بضع سطور قد حددت ملامح وجهي حين الفجر
 ومرسمة مرافق أيامي وشددت حبالتي فوق الظهر
 ففضل الله بدأت السير ويعون الله يكون السير

ظهور الإمام المهدي على مسرح الأحداث

حدث كل ذلك حينما كان سيدنا أحمد عليه السلام لا يزال شابا في مقتبل العمر، وكان حامل الذكر لم يسمع عنه أحد، وكان يشغل وظيفة متواضعة في مدينة سيالكوت. وبعد مرور خمسة عشر عاما على أحداث عام ١٨٥٧ التي أذناها علماء المسلمين، نشر أولى مقالاته دفاعًا عن الإسلام ضد هجمات المسيحية والهندوسية في مجلة "منشور محمدي" في ٢٥ أغسطس (آب) عام ١٨٧٢، ومن بعدها استمر في كتابة المقالات إلى أن نشر كتابه المعروف "البراهين الأحمدية" في عام ١٨٨٠ ثم في عام ٨٢ ثم في عام ٨٤، وفي تلك الأثناء بدأ نجمه في الظهور. وكان يتمتع بتأييد المسلمين وإعجابهم حتى عام ١٨٩١ الذي نشر فيه كتبه الثلاثة: "فتح الإسلام"، و"توضيح المرام"، و"إزالة الأوهام"، وأوضح فيها أن عيسى بن مريم عليه السلام قد توفاه الله تعالى كما توفى جميع الأنبياء، وعلى ذلك فلن ينزل من السماء، وأنه.. أي سيدنا أحمد.. هو الإمام المهدي المنتظر والمسيح الموعود.

اعتبر كل من المسلمين والقساوسة المسيحيين.. على السواء.. تلك الدعوة إهانة شديدة لشخص المسيح بن مريم عليه السلام، فأقاموا الدنيا وأقعدوها ضد سيدنا أحمد عليه السلام. وحيث إن قوانين الحكومة الإنجليزية كانت تكفل الحرية الدينية للجميع، لم تستطع أي فئة منهم اتخاذ أي إجراء قانوني ضده بغير طريق

الكذبة الكبرى ضد الأحمدية

بقلم: الأستاذ مصطفى ثابت *

تحت سلسلة السيرة المطهرة يتناول الكاتب

سيرة حضرة ميرزا غلام أحمد

الإمام المهدي والمسيح الموعود ﷺ

مُبرزاً الوقائع والأحداث الهامة

من حياة حضرته المطهرة

في الحلقة الماضية قدمنا خلفية تاريخية للأهوال التي عانى منها المسلمون على أيدي السيخ في البنجاب (الهند)، وكيف أن المسلمين حُرِّموا من حقوقهم الدينية، ومُنِعوا من أداء الصلاة ورفع الأذان في المساجد، وكانوا يتعرضون إلى الكثير من الإيذاء والاضطهاد، والقتل والتشريد، لا شيء إلا لأنهم مسلمين. ثم جاء الإنجليز إلى البنجاب وأوقفوا المجازر التي كان يقوم بها السيخ ضد المسلمين، وأعطوا الجميع حق القيام بشعائهم الدينية في حرية وأمان. غير أنه في عام ١٨٥٧ قام الهندوس والسيخ بحركة تمرد ضد الإنجليز، أملاً في استرداد أمجادهم الغابرة واستعادة سطوتهم على المسلمين، وكانت بعض شراذم المسلمين قد شاركهم ذلك التمرد طمعاً في الحصول على بعض المكاسب المادية والسياسية. غير أن زعماء المسلمين ورجال الدين أدانوا هذا التمرد، واستنكروا صحاحات الجهاد التي كان يطلقها بعض المولويين الجهلة بهدف جمع الأموال باسم الدين. وقد أفتى العلماء في الهند وفي مكة المكرمة بتحريم الجهاد ضد الإنجليز وعدم اعتبار الهند داراً للحرب.

في سبيل ذلك إلى أهدع الحيل التي حاولت نشرها جاهدةً وباذلةً الأموال كالأنهار، حتى أنفدت لهذا الغرض الوسائل المخجلة التي نرى من الأنسب تنزيه مقالتنا عن ذكرها. وإن هي إلا مكائد ساحرة من قبل هذه الأمة أنصار التثليث، وما لم يُظهر الله إزائها يد القدرة.. التي فيها قوة المعجزة، وما لم يُحطّم هذا السحر بتلك المعجزة القوية، فلا يُتصور ألبتة أن ينحو البسطاء السدّج من سحر الإفرنج هذا.

ودحضاً لهذا السحر، قد أعطى الله تعالى للمسلمين الصادقين في هذا العصر هذه المعجزة.. حيث أقام عبده هذا مقابل خصوم الإسلام وقد شرّفه بوحيه وكلامه وبركاته الخاصة، وأعطاه حظاً أوفر من المعارف الدقيقة المؤدية إلى سبيله. كما أسعفه ﷺ بكثير من التحف السماوية، والخوارق العلوية، ودقائق المعارف والأسرار الروحانية، ليكسر بهذا الحجر السماوي دُمى الأباطيل التي أعدها سحر الإفرنج. (فتح الإسلام، الخزانة الروحانية ج ٣ ص ٥-٦)

ثم قال أيضاً في كتاب آخر: "أيها المسلمون! إن كنتم تؤمنون بالله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، بصدق القلب، وتنتظرون نصرة الله، فأيقنوا أنه قد أن أو أن نصرتة تعالى، وأن هذا الأمر ليس من صنع الإنسان ولم يؤسس كيد الإنسان. كلا بل هو انبلاج ذلك الصبح الذي بُشّر به في الصحف المطهرة من قبل. لقد ذكركم الله في أخرج الأوقات وأشدها، فكنتم على شفا حفرة كادت أن تنهار بكم، ولكن

” ولما فشل الجميع في مقابلة الحجّة بالحجّة.. ولم تكن في أيديهم سلطة استعمال القوة في القضاء عليه.. كان لا بد من اللجوء إلى أساليب الكذب والمكر والخديعة.. والتآمر واستعداد السلطة ضده. “

منه الحذر كله، إذ من المحتمل أن يُصيبها من هذا المهدي القادياني ضرر أهدح وأكبر مما أصابها من المهدي السوداني...“
ثم كتب مخاطباً مؤسس الجماعة:
”... وكيف يطمئن إليك قلب الحكومة؟ ولهذا السبب نفسه لم أزل أوعز إليها بأنك رجل خطير لا يُؤمن جانبه. وعلى الحكومة ألا تأمن غوائله، وإنه لا يستحق التقريظ الذي سبق أن اختصصته به فيما مضى، لأنه قد تغيّر عما كان عليه، فليس هو بميرزا غلام أحمد الذي كنت قد طمأننتُ الحكومة عنه.“ (مسلمو الهند

Sir W.W. Hunter)

دعوة المسلمين للعمل ضد التبشير المسيحي

ولما كان التبشير المسيحي يجري على قدم وساق في الهند.. قام سيدنا أحمد عليه السلام بالتصدي له، بصفته المسيح الموعود لكسر الصليب، وقد نشر النداء التالي في كتابه "فتح الإسلام":
”أيها المسلمون اسمعوا وعلّوا! لقد استخدمت الأمة المسيحية الأقاويل المتنوية الملققة لوضع الحد للتأثيرات الطاهرة للإسلام، ولجأت

التآمر، الذي أقدم عليه القساوسة المسيحيون حين حاولوا تليفق تهمة القتل ضده في المحكمة. ولما فشل الجميع في مقابلة الحجّة بالحجّة.. ولم تكن في أيديهم سلطة استعمال القوة في القضاء عليه.. كان لا بد من اللجوء إلى أساليب الكذب والمكر والخديعة.. والتآمر واستعداد السلطة ضده.

المولويون والقساوسة يجرسون الحكومة ضد الإمام المهدي

وفي أوائل الثمانينيات.. كان الإنجليز يعانون في السودان، من حركات المقاومة التي كان يقودها محمد أحمد المهدي السوداني الذي ادعى أنه المهدي المنتظر. فلما أعلن سيدنا أحمد عليه السلام أنه هو المهدي المنتظر.. توجس الإنجليز شراً من هذه الدعوة، وانتهم المولويون والقساوسة الفرصة، وراحوا في محاولاتهم لاستعداد السلطة ضده يُذكون روح الشك والريبة في قلوب المسؤولين في الحكومة. وكتب الشيخ محمد حسين البطالوي وغيره من مشايخ المسلمين، والقساوسة المسيحيين.. المرة بعد المرة.. يلفتون نظر الحكومة إلى خطر دعوة الإمام المهدي عليه السلام، وأن حركة غلام أحمد ستكون على الإنجليز أشد خطراً من حركة المهدي السوداني. ومن أقوال الشيخ البطالوي:

”... والدليل على خداعه (أي مؤسس الجماعة) أنه يستبيح في قلبه سلب أموال الحكومة غير المسلمة، ويستحل قتل أفرادها، ...، لذلك فلا يليق بالحكومة أن تثق فيه أو تعتمد عليه، بل عليها أن تحذر

سرعان ما أنقذتكم يد رحمة الله. فاشكروا له وتهللوا فرحًا وغبطة، فقد عاد يوم حياتكم من جديد". (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ١٠٤-١٠٥)

ثم يقول في مكان آخر من نفس الكتاب: "من ذا الذي يستطيع أن يُقدّر مدى الأضرار التي لحقت بالإسلام على يد هؤلاء القوم، ومقدار ما أذوا الحقَّ والعدل. لم يكن لهذه الفتن جميعها من أثر يُذكر قبل القرن الثالث عشر الهجري، ولكن ما إن انتصف هذا القرن وتبيّن إلا وخرجت هذه الطغمة الدجالية فجأة، وأخذت في التقدّم حتى بلغ عدد المنتصرين في أواخر هذا القرن في الهند وحدها نصف مليون نسمة على حد قول القسيس "هيكير". وقُدّر عدد الذين ينضمون إلى المسيحية كل اثني عشر عامًا فينادون العبد العاجز لها بمائة ألف نسمة. ولا يخفى على العارفين أن جماعة كبيرة من المسلمين، أو بتعبير آخر، فئة من صعاليك الإسلام من ذوي البطون الجائعة والأجسام العارية، استحوذ عليهم القساوسة بما لوّحوا لهم بالرغيف والثوب. ومن لم يطمع في رغيفهم افتتنوه بالنساء. ومن لم يقع في شركهم بهذه الطريقة أيضا نشروا للكيد بهم فلسفة الإلحاد واللا دينية التي وقع فريستها اليوم ألاف من الناشئة من أبناء المسلمين، ممن يسخرون من الصلاة، ويستهنئون بالصوم، ويرون الوحي والإلهام من أضغاث الأحلام. أما من قصر باعه عن دراسة الفلسفة الإنجليزية.. فقد ألقوا ونشروا لتضليلهم القصص الكثيرة

الملفقة، التي نسجها القساوسة بكل سهولة، والتي هجوا فيها الإسلام بأسلوب تاريخي أو روائي، كما ألقوا ما لا يُحصى من الكتب للظعن في الإسلام ولتكذيب سيدنا ومولانا ونبينا ﷺ، ووزعوها في كثير من أنحاء العالم بخانا، ونقلوا أكثرها إلى لغات عديدة، وقاموا بنشرها. راجعوا في صدد ذلك حاشية الصفحة ٤٦ من كتابي "فتح الإسلام"، تجدوا أنهم خلال إحدى وعشرين سنة وزعوا مجاناً ما يربو على سبعين مليوناً من الكتب لنشر أفكارهم المليئة بتليبساتهم، وذلك لكي يُقلع عن الإسلام أهله، ولكي يؤمنوا بالمسيح إلهاً. فالله أكبر! إن لم يكن هؤلاء في نظر قومنا الدجال في الدرجة الأولى.. وإن لم تكن ثمة حاجة إلى مسيح صادق لردّ مكائدهم، فماذا عسى أن يكون مآل هؤلاء القوم يا تُرى؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٦٤-٣٦٥)

ثم يقول في مكان آخر من نفس الكتاب: "وبكل سرعة تقلد هؤلاء (أي الدعاة المسيحيون) مناصب الأطباء أيضا، ليُغوا المرضى البؤساء، إن لم يكن غيرهم، عن طريق المعالجة. يشترون الكميات الكبيرة من الغلال حتى يوزعوها مجاناً على المعوزين عند القحط والمجاعة، ويلقنوهم دينهم أيضا منتهزين الفرصة. ولقد شوهد في كثير من الأمكنة أن القساوسة يفتحون أبواب التصدق على مصراعيه يوم الأحد، فيجتمع حولهم كثير من المساكين، فيقومون بوعظهم أيضاً قدر الإمكان قبل أن يوزعوا

عليهم النقود. وإن كثيراً من الراهبات المبشرات يزن البيوت صباح مساء بانتظام، ويقمن بتعليم بنات الأشراف فنون الخياطة والتطريز وغيرها، متأبطات في نفس الوقت خناجر الإغواء والتضليل التي يستعملنها عند سnoch الفرص. فكم من فتيات شريفات ومن أسر مسلمة عريقة كالسادات والشيخية والمغولية والأمراء والسراة، دخلن في الديانة المسيحية بسعي هؤلاء الراهبات. وكم من المحجبات الشريقات اللواتي ما رأين طوال عمرهن وجه رجل أجنبي، أصبحن ياغوائهن يرحن الآن في الأسواق واضعات أيديهن في أيدي غير المحارم من الرجال.. ولا يأنفن إذا قبلهن الأجنبي باسم الحب الطاهر. كنّ لم يسمعن حتى اسم الخمر سابقاً ولكنهن أصبحن الآن يعاقرن الخمر الخبيثة ليل نهار.... كما أن ألوفا من اليتامى من أبناء المسلمين قد أصبحوا اليوم من ألد أعداء الإسلام بعد أن وقعوا في قبضتهم وتعلموا تليبساتهم. رأيتهم هل يُتصوّر طريق من طرق الفتنة تركوه، أو هل من كيد لم يعملوا به لحو الإسلام والقضاء عليه؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٦٧-٣٦٨)

الأمّة المسيحية وقساوستها هم المسيح

الدجال

وقد شرح سيدنا أحمد عليه السلام أحاديث الرسول ﷺ التي تتحدث عن فتنة المسيح الدجال، وأشار بأن المقصود بالدجال هم

صُلب، إلا إذا حدثت الوفاة وهو معلق على الصليب، وهذا ما أثبت أنه لم يحدث. وبذلك سقطت من على المسيح صفة اللعنة التي ألصقها بها أعداؤه من اليهود، وأتباعه من المسيحيين، وبذلك أيضا بطلت عقيدة الكفارة، وببطلان الكفارة تبطل ألوهيته المزعومة.

المبشرون المسيحيون يعملون للتخلص من سيدنا أحمد

ولا عجب أنه لم يكن المبشرون والقساوسة المسيحيون، أقل حماسا من المولويين المسلمين أو الآرية والبراهمة والهندوس، الذين كانوا يتمنون التخلص من سيدنا أحمد عليه السلام، وإزاحته من الطريق بكل وسيلة. وبينما أطلق الهندوس وغيرهم العنان لألسنتهم بالبذاءة على سيدنا أحمد.. راح المبشرون المسيحيون يدرسون الموقف، ويفحصون الأمور بكل دقة وبكل دهاء أيضا. وكتب القادة والمبشرون المسيحيون الكثير من الكتب والمقالات، يُحذرون فيها من خطر سيدنا أحمد وجماعته على المسيحية. وكان من بين هؤلاء الدكتور والتر ويلش Welish Walter وهو السكرتير العام للمنتدى الأدبي الهندي، التابع لهيئة الشبيبة المسيحية، الذي نشر كتابا عن الجماعة الإسلامية الأحمدية اسمه "الحركة الأحمدية" وقال فيه: "إن أحمد وكتابه الصحفيين، قد بذلوا قصارى جهدهم في دراسة أوراق صحف جميع الأمم والأزمنة، ثم حشدوا كل

يستخرجون هذه الكنوز، وهم أنفسهم الذين يرسولونها إلى أوطانهم؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٤٩٣-٤٩٤)

وهكذا أوضح المسيح الموعود عليه السلام بكل جلاء، أن الغرب وخاصة قساوستهم هم الدجال الأكبر، وأنه.. أي المسيح الموعود عليه السلام.. قد بعثه الله تعالى لكي يقتل الدجال ويكسر الصليب. فقال في ذلك إنما بُعثت لأكسر الصليب وأقتل الخنزير، كما تنبأ بذلك رسول الله ﷺ قائلا: (فيكسر الصليب) مُعَبَّرًا عن الديانة المسيحية بلفظ الصليب.

وقد نجح عليه السلام في مهمته هذه، إذ أثبت للمسلمين بأدلة من القرآن والسنة، وللمسيحيين بأدلة من الإنجيل، أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قد مات ولحق بإخوانه النبين، وأنه لم يصعد إلى السماء بجسده العنصري. ومما قاله مخاطبا المسلمين: "يا حضرات المشائخ! لم هذه المكابرة والعناد بغير حق وقد ثبت من القرآن المجيد وفاة عيسى، وقال بموته بعض الصحابة والمفسرين منذ البداية؟ دَعُوا إلهَ المسيحيين يَمُتْ. فإلام تنادونه حيًّا لا يموت؟ أفلا تنتهون؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٥١)

كذلك أثبت من الإنجيل أن المسيح لم يموت على الصليب، وإنما أنزل عنه حيًّا وفي حالة من الإغماء الشديد. وهذا معنى أنه لم يُصلب أي أنه لم يموت على الصليب، ولكن مجرد التعليق على الصليب لا يعني أنه

أهل الغرب من الإنجليز وغيرهم من الأمم المسيحية وخاصة القساوسة والمبشرين، الذين يستعملون الدجل لتضليل الناس، وشرح ذلك شرحا مبسطا فقال:

"من كبرى علامات الدجال أنه سيكون لديه حمار ما بين أذنيه سبعون باعًا. والواقع أن طول عربات القطار يكون بهذا القدر تقريبًا. ومما لا شك فيه أيضًا أن القطار يجري بقوة الدخان كما يجري السحاب بقوة الريح. فالحق أن نبينا الكريم ﷺ قد ألمح في هذا المقام صراحةً إلى قطار سكة الحديد. ولما كان هذا من اختراع الأمة المسيحية التي ترأسها وتؤمها هذه الفئة الدجالة (أي القساوسة)، لذلك سمي القطار بحمار الدجال. وهل هناك برهان أكبر وأوضح من أن هذه العلامات المختصة بالدجال توجد فيهم؟ لقد بلغوا من المكائد والخديعة منتهاها، وألحقوا بالإسلام أضرارًا لم يسبق لها نظير منذ بدء الخلق! وعند أتباع هذه الفئة نفسها حمار يجري بقوة البخار، كما يجري السحاب بقوة الريح. وإن أتباعها هم الذين يسرون في الأرض مستعمرين، ولا يستولون على بقعة قاحلة من الأرض إلا يأمرونها أن أخرجي كنوزك! ثم يوجدون سبلاً شتى للاستيلاء على أموال تلك البقاع، حيث يُحيون الأرض الموت ويقومون الأمن فيها؛ على أن هذه الكنوز تتبعهم، وتنساب تلك الأموال إلى بلادهم دون البلاد الأخرى. من الذي لا يعلم أن كنوز الهند مثلا مناسبة إلى أوربا. إن الأوروبيين أنفسهم

جهودهم في وثبتهم الجبارة على سيرة المسيح الناصري، لكي يُثبتوا أنه كان بشرا عاجزا غير معصوم“.

وعقد في مدينة لكهنؤ مؤتمر عام من جميع القساوسة المبشرين، للبحث في مسألة التبشير بين المسلمين، فقال أحدهم عن الجماعة الإسلامية الأحمديّة: ”إنها فئة شديدة العداوة ليسوعنا، وتناصب المسيحية أشد العداة... وهي تُفرّق بين شخصية المسيح المذكور في القرآن وبين مسيح الأناجيل“.

(ص ١٦٥ من التقرير المطبوع من قِبَل المنتدى الأدبي المسيحي المتضمن قرارات مؤتمر لكهنؤ، طبعة لندن).

وكتبت عنه أكبر الجرائد الإنجليزية التي كانت تصدر في لاهور العاصمة، وهي الجريدة شبه الرسمية للحكومة الإنجليزية.. جريدة سيفيل آند ميليتري جازيت

Civil and Military Gazette

فقال تحت عنوان كبير:

مهووس ديني خطير

A Dangerous Fanatic

يوجد في البنجاب مهووس ديني مشهور، ونعقد أنه يقسم في مركز كورداسبور. وهو يعتبر نفسه من المسلمين، ويدّعي

أيضا أنه المسيح. وقد أثارت نبوءاته عن موت أحد أبناء أمرتسر من المنتصرين اهتماما كبيرا لعدة أشهر، ولكن لحسن الحظ لم يظهر أثر لنبوءاته، وما زال المنتصر على قيد الحياة. ولا شك أن هذا الشخص المهووس تحت رقابة البوليس، فحيثما يذهب لترويج أفكاره، لا بد وأن تقع الاضطرابات ويتهدد الأمن. وله الكثير من الأتباع ولكنهم أقل هوسا منه.

وبالطبع لا نتوقع أي خطورة سياسية من خيالاته الفارغة، ولكن جنونه يتسم بأسلوب متميز. ولا شك أن له قدرات أدبية فائقة، ومؤلفاته كثيرة ولها وزن، وتتوفر فيه كل العناصر اللازمة لتكوين مركز خطير للجمع. وهو بالطبع يُعتبر لدى الأصوليين لعنة سماوية. وقد ذاع صيته بعيدا إلى أن وصل إلى أماكن نائية مثل مدراس، ونقدم فيما يلي مقطعا مما نشرته في تلك المدينة إحدى الجرائد الإنجليزية:

”إن اليقين الديني العميق المنسوب إلى ذلك القادياني، أمر يجب ألا يؤخذ ببساطة. وما نخشاه أنه.. بافتراض سلامة قواه العقلية.. فإن اليقين الديني لديه يمتزج في عقلية "المصلح" مع

ضيق النظر، مما يجعله في مصاف الرجعيين. وتؤثر معتقداته على جميع أحواله الذهنية، فتجعل منه حالة مريضة تعترض على كل ما حولها. ويُستشف من كتاباته أنه في عداة مع المَدَنِيّة الحديثة، التي تصادف أنها ترتبط بالمسيحية التي يكرهها كراهية تامة. فهو إذا كان يُعادي هذه المدينة فلا بد له أن يُعادي المسيحية، لأنهما في الحقيقة شيء واحد غير منفصل. وهو يكره القطار الحديدي كما يكره عقيدة التثليث، لأن القطار من اختراع أهل التثليث. وفي إحدى كتاباته يكشف عن حقيقة أمره إذ يقول: ’وهكذا يتضح أن هذه الأقوام المسيحية حماة التثليث...‘، لاحظ هذه الكلمات: حماة التثليث، ’... قد أتوا بأعجب العجائب، ووضعوا من سحرهم نظاما كاملا مما لا يستطيعه أحد غير الدجال‘. وهذا النظام في رأيه: ’... شعوذة متقدمة‘. فهو الشر

المجسّم الذي يتعارض مع الرب الكريم من ناحية، ومن ناحية أخرى يقف في جانب الشيطان. وليس في الإمكان تقدير ما يُحتمل أن تسفر عنه هذه النزعات المتطرفة، إذا ما تجاوز مرحلة الخيال إلى مرحلة العمل. إن في كلامه ضراوة شديدة مستترة، ولكنها تشير إلى احتمال وجود المناضل الإسلامي الخطير المنطوي في خبايا الدهر. ولا يمكن لأي من أقوال المعجيين به.. التي تحاول التخفيف من خطورته.. أن تجعلنا نغير من آرائنا عنه، خاصة بعد المناظرات الأخيرة التي جرت في أمرتسر“.

إننا لا نزال نرقب عن كثب هذا الشيخ القادياني لعدة سنوات، ونحن نتفق مع رأي الجريدة الذي قدمناه، وذلك من واقع معرفتنا بهذا الرجل وبأعماله وأنشطته. إنه ما زال يكتسب قوة، وقد يدفعا في يوم من الأيام أن نتعامل معه باهتمام أكثر“.

(العدد الصادر في ٢٤ أكتوبر (تشرين أول) ١٨٩٤)

ولم يكن من الغريب مع كل هذه الدعايات المضادة، أن يحاول المبشرون المسيحيون.. كما فعل المولويون المسلمون.. أن يستغدوا السُلطة عليه، فكتبوا ضده الشكاوى للحكومة يحذرونها من الخطر الناجم عن دعوة المسيح الموعود عليه السلام. وهذا ما كان يضطره باستمرار أن يذكر في كتبه أنه لا يبغى أي شر للحكومة، وأنه لا توجد لديه أية نية لمعصيتها،

الكفارة تبطل ألوهيته المزعومة. علمًا أنه بالرغم من الكتابات الدنيئة، التي كان ينشرها القساوسة عن النبي الأكرم ﷺ، لم يكتب عن المسيح عليه السلام بنفس أسلوبهم الدنيء، فكان عند إبطال ألوهية المسيح يستعمل اسم يسوع الذي لم يذكره القرآن وإنما ذكره الإنجيل ونسب إليه ما نسب. وكان مما قاله المسيح الموعود ﷺ بهذا الشأن:

"ولكن المسيحيين عرضوا علينا يسوع الذي كان يدعي الألوهية (حسب زعمهم)، وكان يعتبر كل من سواه من الأولين والآخرين ملعونين، أي مرتكبي الموبقات التي جزاؤها اللعنة. فإننا أيضا نرى مثل هذا الشخص محرومًا من رحمة الله. كلاً.. ما أنبأنا القرآن الكريم عن يسوع قليل الأدب بذيء اللسان، بل إننا نستغرب سلوكه أشد الاستغراب إذ إنه نسب لله الموت وادعى لنفسه الألوهية، ثم اجترأ على شتم ألوف من الأبرار الذين يفضلونه بألوف المراتب والدرجات". (نور القرآن الجزء الثاني، الخزائن الروحانية ج ٩ ص ٣٧٤ - ٣٧٥) (يتبع)

واعتبر المسيحيون حياة المسيح دليلاً كبيراً وقويًا على حياته، قد أصبح هذا الخطأ خطرًا مهللاً؛ إذ يقول هؤلاء بكل شدة وتكرار لو لم يكن المسيح إلهاً فكيف صعد وجلس على العرش؛ وإذا كان بإمكان بشر أن يصعد إلى السماء حيًا فلماذا لم يصعد إليها أحد من البشر منذ آدم إلى اليوم...

إن الإسلام اليوم في ضعف وانحطاط، وقضية حياة المسيح هي السلاح الذي حملته المسيحية للهجوم على الإسلام، وبسببها أصبحت ذرية المسلمين صيدًا للمسيحية. (المفوضات ج ٨ ص ٣٣٧ - ٣٤٥)

كذلك أثبت من الإنجيل أن المسيح لم يمت على الصليب، وإنما أنزل عنه حيًا وفي حالة من الإغماء الشديد. وهذا معنى أنه لم يُصلب أي أنه لم يمت على الصليب، ولكن مجرد التعليق على الصليب لا يعني أنه صُلب، إلا إذا حدثت الوفاة وهو معلق على الصليب، وهذا ما أثبت أنه لم يحدث. وبذلك سقطت من على المسيح صفة اللعنة التي ألصقتها بها أعداؤه من اليهود، وأتباعه من المسيحيين، وبذلك أيضا بطلت عقيدة الكفارة، وببطلان

وإني وجدت في طريقة مشيه آثار البغاوة، وليس من نصحاء الدولة، وأتيقن أنه سيفعل كذا وكذا، وإنه من المخالفين.

فالمخلص أنه حث الحكومة في ذلك على إيذائي، ومع ذلك فرغ إناؤه في سبي وازدرائي، وأفرغ قدر لسانه على بعض أحبائي، وأكثر القول في ديانتنا المقدسة، وشم خير الرسل ﷺ وبالغ في التوهين، وتكلم بكلمات ترتجف منها القلوب، وتهيج في الأفئدة الكروب... (الجزء الثامن - كتاب نور الحق الجزء الأول - ص ٣٣ - ٣٤)

"يا حضرات المشائخ! لم هذه المكابرة والعناد بغير حق وقد ثبت من القرآن المجيد وفاة عيسى، وقال بموته بعض الصحابة والمفسرين منذ البداية؟ دُعوا إله المسيحيين يمت. فيلأم تنادونه حيًا لا يموت؟ أفلا تنتهون؟" (إزالة الأوهام، الخزائن الروحانية ج ٣ ص ٣٥١)

وقال أيضًا: "إن قضية حياة عيسى كانت في الأوائل بمثابة خطأ فحسب، أما اليوم فقد تحول هذا الخطأ إلى أفعى تريد ابتلاع الإسلام... فمنذ أن تم خروج المسيحية

أو للخروج على قوانينها، أو تشجيع الثورة عليها، وأنه جاء لإصلاح النفوس وبعثها إلى الحياة، وليس لتقتيل الناس ونشر الدين بقوة السيف والإرهاب. ولذلك لا يكاد يخلو كتاب من كتبه من بيان وإيضاح موقفه المسالم هذا من الحكومة. وكان يردد أيضا عرفانه وامتنانه للحكومة، التي رفعت عن كاهل المسلمين في البنجاب، مظالم السيخ التي كانوا يتعرضون لها ويقاسون منها لزم من طويل. ولكن هذا المدح والامتنان للحكومة، لم يكن مدهانة ولا ممالأة ولا نفاق، لأنه كان أيضا يوجه الانتقاد حينما يكون هناك ما يستدعي الانتقاد.

ونقل إلى القراء صورة مما كتبه بسبب وشايات وشكايات بعض المبشرين المسيحيين ضده، إذ يقول بأسلوبه الأدبي العربي: "إن رجلا من الذين ارتأوا من دين الإسلام ودخلوا في الملة النصرانية.. أعني الذي يسمي نفسه القسيس عماد الدين.. أُلّف كتابا في هذه الأيام لخداع العوام، وسمّاه توزين الأقوال، وذكر فيه بعض حالاتي بافتراء بحث لا أصل له، وقال إن هذا الرجل مفسد ومن أهل العداوة،

كان الإقبال على علوم القرآن والسنة، ثم تمت العناية بعلوم الفقه نظراً لما اقتضته حالة الزمن وكذلك بسبب ما خالط حياة الناس من مشاكل وخصومات ومعضلات ناجمة عن اتساع رقعة الدولة الإسلامية.

بعد ذلك أقبل الناس على علم الكلام حين صادفت فلسفة القدماء من بناصرها بل ويعشقها أحياناً: تلك الفلسفة التي دفعت بالبعض إلى المناظرة في أمور فقهية وغير فقهية. ولما كثرت وشاعت بقبية العلوم الدنيوية في المدن العربية في الوقت الذي لم تكن فيه التربة مهياًة بعد لنموها بدأت هذه العلوم بالضعف والاضمحلال في القرن العاشر للهجرة لتعود للتطور من جديد في أواخر القرن الثالث عشر.

والعوامل التي ساهمت في اضمحلال العلوم الدنيوية في ديار الإسلام تعود أول ما تعود لزهة الحكام والأمراء بها واشتغال العامة بالفتن والذسائس ولقمة العيش.. وليس ببعيد عن ذلك أن العلماء الذين انبروا لتعلم علوم الدين طمعاً بالمال والجاه أهملوا بقية العلوم فضعفت

الثقافة والأدب في بلاد الشام والجزيرة العربية

.... عباقرة من شرقنا الحبيب سَطُرَتْ

أسماءهم على صفحة الخلود، فكانوا ممن

إذا تكلموا صممت البلاغة،

وإذا كتبوا جفت الأقلام.

بقلم: د. عيسى الحاج رحمون

لقد كان البشر قبل ظهور الأديان السماوية يستخدمون علوم الدنيا للدنيا، فلما جاءت الأديان المعروفة تغير الشكل وبقيت العناية بالعلوم رهناً باختلاف الأصقاع والثول والحاجات. أما الآداب فالذي كانت العرب تعرفه منها، هو ما يحسن الأخلاق ويدعو إلى المكارم، والذي نقله لنا التاريخ عن الأمم السابقة يقودنا لليقين بأنه كلما توغلت أمة في مضممار المدنية، كلما كانت نظرتها إلى علوم الدين والدنيا نظرة واحدة وخصت منها بالشرف الرفيع ما تشنت حاجتها إليه. فليس غريباً إذاً أن نجد في شوارع وساحات و متاحف الغرب من التماثيل التي أقيمت لرجال العلم أضعاف ما أقيم في كنائسهم وبيعهم من تماثيل لرجال الدين. وبذلك انتقلت أورباً إلى وضع اللبنة الأولى لبناء ثورتها الصناعية. أما في صدر الإسلام فقد اقتضت العلوم على ما هو ديني، ثم تسربت بعد ذلك علوم الدنيا فأقبل الناس عليها. في البدء

قد كان لتواصل الروحي مع الجماعة الإسلامية الأحمديّة أكبر الأثر في تنوير ظلمات نفسي وإثراء ذاكرتي بما هو نافع لي في أمور حياتي وعقيدتي إلى الدرجة التي أيقظت فيها مشاعري من سباتها، فرحت أكتب نظماً ونثراً، فكانت حل كتاباتي تعبّر عن حالة من الوجد الروحي والحجبة الصادقة. والآن أجد لزاماً عليّ أن أكتب في أمور أخرى تهتم شريحة أوسع من إحتوتي في الإنسانيّة والعقيدة. فالثقافة ركنٌ أساسي وعامل مهم في بناء وتهذيب نفوسنا البشريّة، فلسوف أحاول وضع لبنة في هذا البناء وفاءً منّي للمثل التي تعلمتها من الأحمديّة والتي من بديهيّاتها محيية جمع خلق الله. ولعلكم تعرفون أنّ البدويّ في بلادي حين يقود رحلته على رمال الصحراء في هدأة الليل يكون أشد حاجة لإطلاق العنان لحنجرته في غناء حزين يتناغم مع صوت هذه الراحلة وهي تتهادى مثقلة بأحمالها، فيهدد ظلمة ليله ويونس وحشة نفسه.

ثم لعلكم تسألني عن اسم هذا الغناء فأقول إنه الحداء. وأنا ذلك البدوي الآتي من الشرق لأنقل لحضراتكم في عتمة هذه الغربة الفكرية والضياع الإنساني حداءً من نوع خاص. وليكن مدادي وأوراقتي بمثابة تلك الراحلة، فتناغم معها أفكارتي وصرير قلبي في لحن خافت، مما يدفعني بأن ألزم نفسي بكتابة زاوية شهرية لأبناء لغة الضاد.. ولتكن تحت عنوان «حذاء الشرق» على أن تتضمن سلسلة مواضيع ثقافية وأدبية وتاريخية ونتاج الفكر العلمي التكنولوجي الإنساني. ولتكن محطتي الأولى حول الثقافة والأدب في بلاد الشام والجزيرة العربية بالمفهوم الشامل.

نذكر غيضاً من فيض من قليل القليل الذي وصل إلينا حين نشير إلى بعض من ساهموا بنتائجهم في إثراء حياتنا الأدبية والثقافية والفقهية. فها هو عبد الحميد بن يحيى الذي وضع لنا أسس علم الكتابة المرسله وذاك الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز الذي كان يسطر الكتاب في الإدارة أو السياسة أو القضاء أو في أي أمر مهم من أمور الدولة فيما لا يزيد عن سطرين أو ثلاثة أسطر تتضمن آيات من البلاغة والفصاحة، حيث لا تكلف ولا إسهاب. وهناك آثار خالدة من البلاغة التي سطرها لنا الحجاج بن يوسف الثقفي، وزياد ابن أبيه، وعبد الحميد الكاتب وعلى رأس هؤلاء وقبلهم جميعاً نقف بإجلال واحترام أمام بلاغة وفقه وأدب وعلم الخليفة الراشد الرابع حضرة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. هذه السطور عُجالة مما نُقل لنا ومما قرأناه عن عباقرة من شرقنا الحبيب سُطرت أسماءهم على صفحة الخلود فكانوا ممن إذا تكلموا صممت البلاغة، وإذا كتبوا جفت الأقلام. (يتبع)

الناس فيه ينكرون البديهات في العلم ويحرمون ما أحل الله، فغارت ينابيع العلم والمعرفة من أرضنا لتفيض في الغرب بما ينفع أهله ونحن نحترق حسرة وأسى. وحين سقطت هيبة العلم في شرقنا الحبيب كان الغرب يبي بعلمه وبعبره التي استفادها من تفاشلنا وتجاهلنا وانخطاطنا وضياعنا لمدينة أجدادنا حضارةً حديثةً مدهشةً. فلعلنا ندرك الآن أن العلم ابن بار للحرية وأن الأدب ربيب للتسامح. وقد عرفنا عن أجدادنا الذين عاشوا في هذه الديار مثلاً صالحاً في هذا الباب رغم اختلاف العصور والمذاهب. وكان العرب في مختلف أدوارهم يمثلون أحمل صورة من هذا القبيل. فإن كانت بيروت وأنطاكية عاصمتي الحكمة والأدب والشرائع قبل الإسلام فقد امتازت بعدهما دمشق وحمص وحلب وطرابلس والمعرة بهذه الخصائص لأن العلم بضاعة ثمينة لا تزدهر ولا يروج لها إلا في ظل السلام وصلاح السُلطان، وكذلك حال الأدب الذي هو منظوم الكلام ومنتوره خطباً ورسائل. ولعلنا

تاريخها كانت ممراً للفتحين يطمع فيها حيرانها قبل البعيدين عنها لتوسطها بين برّ آسيا وأفريقيا وأوروبا، فإن القائر اليسير الذي عرفناه عن تاريخ رسوخ العلم فيها كان كافياً ولا شك لإنشاء مدنية صالحة وبخاصة إذا دعمها ما انهال عليها من علوم أهل العراق والجزيرة ومصر والأندلس وفارس. ولا يفوتنا في هذا المضمار التطرق إلى أن الغرب في قرونه الوسطى وقبيل عهد النهضة الذي اشتد يارهق الأفكار الحرة وأقام ديوان التفتيش الديني لزهق الأنفس البشرية بالعثرات محاولة منه للقضاء على الفلسفة والتحديث أنجب من القوم من انبرى غير آبه بالتبعات لتناول ما بدأه سلفه من علوم ممن تعرّضوا للهلاك بتهم الإلحاد والخروج عن مألوف القوم. حدث ذلك في الوقت الذي رأينا فيه في شرقنا العزيز أناساً كان نصيبهم من الحياة ضرب أعناقهم لا لشيء سوى نزعهم إلى التجديد والإبداع، ومن سلم عنقه عاش في خمول وتقية ورعب إلى الدرجة التي جاء زمن ليس ببعيد عنّا أصبح

بذلك علوم الدين والثنا، بل لقد أقيم للعلم ماتم يوم أصبح السلطان والقيادة بيد المخترقين والمعطلين والمهوسين. وليس هذا فحسب بل إن علوم الحكمة هُجرت ولم يشفع لها شرفها ومقاصدها النبيلة. والذين يُولعون بالعلم للعلم في علمنا قلائل جداً، فإن وجدوا فهم أهل نبوغٍ وعبقرية، وهم من ذهبوا بفضل الشهرة في الأرض حيث تشهد لهم أعمالهم بعد موتهم أحقاباً ودهورا. ومن هذا الفريق أنجبت الشام وجزيرة العرب قديماً وحديثاً جماعةً يفتخر بهم حيث كانوا بمثابة الكتلة الصالحة التي أثرت إيجاباً في العلم والمدنية. ورغم أن من دون لنا التاريخ من المتقدمين والمتأخرين كثر، فإن هذا التاريخ أهمل أن ينقل لنا تراجم الكثير من القوم. غير أن ما وصلنا تاريخياً رغم قلته كان مما يُدخل البهجة والسرور على القلوب فقد عرفنا الكثير عن علمائنا مهندسين ونقاشين ومصورين وموسيقين وبنائين وغيرهم ممن خلدوا بأعمالهم مدنية عصرهم. ورغم أن الشام في جميع أدوار

نحن والإنترنت

بقلم المهندسة: نور الهدى

كيف أبنى موقعاً

معظمنا إن لم يكن جميعنا يستخدم الشبكة العالمية بشكلٍ أو آخر. وأغلبنا يعلم أنها من الكيانات غير المحسوسة التي وجدت في العصر الإلكتروني الجديد أي أنها ليست شيئاً ملموساً وإنما مفهوم مجرد. الإنترنت هي مكتبة عملاقة يمكن لأي زائر أن يتصفح أي كتاب بها.

إن عملية إنشاء المواقع تشبه إلى حد بعيد عملية تأليف وإنشاء الكتب. الاختلاف يكمن فقط في التقنية التي تنفذ بها، ولكن الأفكار الأساسية واحدة كما سنرى. فلنأخذ عملية تأليف الكتاب:

أولاً: يجب أن تكون لديك أفكار معينة تريد أن تقولها (يمكن أن تكون ترويحاً لمعتقد، سلعة، أو مجرد سرد لحدث معين..). ثانياً: أن تكتب هذه الأفكار على الورق بشكل مستساغ للقارئ. وبطبيعة الحال هذه الخطوة تحتاج إلى الكثير من التنقيح والتصحيح. ثالثاً: يجب أن تصمم غلافاً جذاباً وتخرج الكتاب في شكل أنيق. رابعاً: طبع الكتاب في المطبعة.

خامساً: الاتفاق مع ناشر حتى يقوم بتوزيع ونشر كتابك. * فلنر الآن خطوات إنشاء الموقع:

أولاً: يجب أن تكون لديك أفكار معينة تريد أن تقولها. ثانياً: أن تكتب على الورق هذه الأفكار بشكل مستساغ للقارئ طبعاً هذه الخطوة تحتاج إلى الكثير من التنقيح والتصحيح.

ثالثاً: أن تصمم الموقع بشكل متدرج من العام إلى الخاص. أي أن تعرض أفكارك بشكل متدرج. فإذا افترضنا أنك تريد الكلام عن فوائد الرياضة وأهميتها في حياتنا وتعرض بعض التمارين الرياضية، فلن تكتب كل هذه الأفكار في أول صفحات الموقع ولكن يجب أن تضع في أول صفحة ما يشبه الفهرس لهذه الموضوعات، فإذا كان الزائر مهتماً "نقر" عنوان الفقرة التي يريد قراءة تفاصيلها.

هذه خطوة الطباعة. في حالة الكتاب آلات المطبعة كانت تقوم بهذه المهمة، أما في حالة الموقع فيجب الاستعانة بالبرامج التي تساعد على تنفيذ هذه الخطوة. هذه البرامج أصبحت شائعة وكثيرة ولا تتطلب مهارات "برمجية" خاصة. أبسطها برنامج ال word إذ يمكن تحويل ما كتبتَه إلى صفحة "ويب" أي أن المستند العادي يصبح قابلاً للنشر على الشبكة العالمية. وهناك برامج كثيرة يمكن أن تنشئ بها مواقع ذات "شكل" أفضل مثل : Dream Weaver, Front Page, Flash هناك أيضاً لغات برمجة للشبكة وهي كثيرة مثل: Java, JavaScript, C# ...

هذه خطوة البحث عن الناشر. بالنسبة للكتاب حتى نستطيع القول بأنه تم نشره فيجب أن يكون الكتاب متوافراً في المكتبات. ولكن الأمر بالنسبة للمواقع مختلف قليلاً. فالنشر معناه أن يكون الموقع قابلاً للزيارة في أي وقت. هذا يتحقق إما بأن يبقى حاسبك مفتوحاً على مدار الساعة، وإما أن تحمّل الملفات الخاصة بموقعك على أحد الأجهزة الخادمة في الشبكة والتي تبقى "مفتوحة" ٢٤ ساعة في اليوم وهكذا يمكن لأي زائر في أي وقت من أي مكان في العالم أن يرى موقعك الرائع!

أهمية المواقع على الشبكة كأهمية الكتب لعقولنا، وكما أن الثقافة الإسلامية تنشر من خلال الكتب فلا بد أيضاً أن تنشر من خلال الكتب الإلكترونية أي المواقع. ليس من الضروري أن تكون مبرمجاً عبقرياً أو مؤلفاً فذاً تحترف الكلام حتى تنشئ موقعاً. بل يكفي أن يكون لديك فكرة صادقة وبسيطة إلى جانب برنامج بسيط لتنشئ موقعاً ينشر الثقافة الإسلامية وينفع الناس.

- * ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجمع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.
- * نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.
- * نرحب بالمساهمات على عنواننا أو على البريد الإلكتروني.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 4ZN (U.K)

* تشكر أسرة التقوى جميع من راسلنا.. ناقلاً أو مثيلاً بخصوص أعداد «التقوى» الإلكترونية لسنة ٢٠٠٢ المتوفرة عبر شبكة الإنترنت. وتعددهم جميعاً بمواصلة العمل على إثراء الموقع وأخذ الانتقادات البناءة بكل جدية. ونذكر منها على وجه الخصوص إعداد برنامج تلفزيوني يُبث عبر الفضائية الإسلامية الأحمدية يُوضح من خلاله كيفية استعمال الموقع ويقدم إجابات على التساؤلات العديدة لزوار الموقع.

الشيب المبكر
لا زالت نغمات ذلك البيت من الشعر ترن في أذني:
عَيرتني بالشيب وهو وقارٌ
يا ليتها عَيرتني بما هو عارٌ
فبالرغم من أن الشيب يُعتبر وقاراً إلا أنه أصبح مشكلة لدى الكثير من الرجال حيث إنهم يحاولون إخفائه بطرق مختلفة.
وهناك نسبة لا بأس بها من شباننا يُعانون من الشيب المبكر. وتظهر الدراسات التحليلية أنه أول ما يبدأ الشيب يكون في جذع الشعرة، وهناك نوع من الشيب الذي يحدث بسرعة في

فترة زمنية بسيطة. وقد يحدث خلال ساعات قليلة نتيجة تعرض المرء لحوادث عصبية شديدة وقاسية. فيظهر الشيب في هذه المرحلة على شكل حلقات.
وخلال القرنين الماضيين ظهرت ٢٦ حالة للشيب المبكر من خلال الأبحاث والمقالات الطبية. وأشهر هذه الحالات التي دونها التاريخ حالة «ماري أنطوانيت» عند قيام الثورة الفرنسية.. فعند دخولها السجن كان شعرها أصفر اللون ولكن قُبيل تنفيذ حُكم الإعدام فيها بعد بضع

ساعات من دخولها السجن لم يتعرف الناس عليها حيث أن شعرها أصبح أبيض اللون نتيجة الصدمة العصبية والفزع الشديد الذي تلقته. أما الإبيضاض المفاجئ للشعر في غضون ساعات، فرمما يكون ناتجاً من خمائر سريعة الانتشار قادرة على إحداث تفاعلات كيميائية تغير لون الشعر بسرعة فائقة كنتيجة مباشرة للاضطرابات النفسية. ويرى الأخصائيون أن السبب الرئيسي لظهور اللون الأبيض في الشعر هو توقف الخلايا الملونة في الشعر عن تصنيع

المادة الملونة المسماة بـ «الميلانين».

وهناك عدة أسباب لتوقف هذه الخلايا عن العمل منها ما هو معروف بالعامل الوراثي، والعامل النفسي، وتقدم عمر بعض الخلايا. كما توجد أسباب كثيرة وراء حدوث الشيب وبالتحديد الشيب المبكر نذكر منها على سبيل المثال: الهزل والضعف البدني العام، نقص بعض العناصر الغذائية ومن أهمها النحاس وحمض الفوليك، وأمراض الجهاز الهضمي.

كما هنالك أسباب أخرى تؤثر تأثيراً أقل مما أسلفناه ومنها التعرض لحرارة عالية، والإصابة بالمalaria وفقر الدم وإفرازات الغدد الدرقية، وأمراض التوتر العصبي.

ويكمن علاج الشيب المبكر في تجنب الأسباب التي أدت إلى حدوث هذا الشيب، فيجب الاهتمام بالصحة العامة وتناول فيتامين ب المركب لمدة طويلة. كما يؤكد الأخصائيون على تحقيق الارتياح والاستقرار النفسي.

مكافأة سارق

من أغرب الأخبار التي قرأتها وأنا أتصفح الشبكة العالمية.. خبر سارق في بريطانيا ويتلخص فيما يلي:

دخل الجاني إلى بيت امرأة ثرية وذلك بعد أن كسر زجاج إحدى غرف المنزل. ولكنه لسوء حظه سقطت علي يده، وهو يكسر الزجاج، إحدى الأدوات المعلقة على الجدار فقطعت أصبعه. لم يتفطن السارق لذلك في الظلام الحالك، واستولى مباشرة على بعض المجوهرات وفرّ هارباً. وسرعان ما تفطنت السيدة لعملية السرقة. فاتصلت بالشرطة وخلال بضع دقائق حضر شرطيان إلى المنزل. واستغرب أحدهم خلال تهيئة الظروف لأخذ البصمات حيث عثر على أصبع السارق فأحضر قطع ثلج من الثلجة ووضعها فيها، ثم سلّمه إلى المستشفى المحلي لوضعه في ثلاجة خاصة.

وفي صبيحة اليوم التالي نشرت السيدة المتضررة إعلاناً في الجريدة المحلية بمكافئة السارق بعشرة آلاف جنيه أسترليني وأصبعه الثلج الذي بإمكان الأطباء إرجاعه إلى موضعه

الأصلي مقابل إرجاعه مجوهراتها المسروقة. مع العلم أن قيمة المكافئة تفوق بكثير قيمة المجوهرات التي تطمح السيدة الحصول عليها إذ لها قيمة عاطفية فحسب.

الأخذ بالثأر

إن للأخذ بالثأر وسائل وطرقاً متعددة قد يصعب بعض الأحيان توقعها أو تصور الخسائر التي يمكن أن تنتج من جرائها. سمعنا مؤخراً عن مهندس كمبيوتر في إحدى الدول الأوروبية رفضت إحدى الشركات دفع أجرته مقابل صيانته لأحد أجهزةهم. لم يتردد المهندس في الأخذ بالثأر حيث إنه قبل نشوب هذا الاختلاف وبالتحديد خلال صيانة الكمبيوتر المعني بالأمر وضع لنفسه «اسم مستعمل» وكلمة سر تخول له الدخول للجهاز من أي مكان عن طريق اتصال مباشر عبر خطوط الهاتف.

ولدى إصرار الشركة على عدم دفع أجرته لم يتردد المهندس في حرق جهازهم خلال ساعات عمل الشركة ومحاوّلين وفاتورات زبائنهم وكل ما يتعلق بالمبيعات

والمشتريات. وخلال بضع دقائق توقفت الشركة بكاملها. استولى الرعب جميع الموظفين والمسؤولين في الشركة لأن جميع المعلومات اندثرت ولم تبق أمامهم إلا شاشات فارغة.

ففي البداية ظن البعض أن فيروساً قد تسرب إلى الشبكة وأحدث هذه الأضرار الجسيمة إلا أن تحريات الخبراء التي أحضرتهم الشرطة المحلية بينت أن الجاني هو فعلاً المهندس المطالب بأجرته ولدى حجز الشرطة حاسوبه الشخصي في بيته تبين من خلال المعلومات المسجلة على قوائم تاريخ التصفح أنه هو فعلاً الجاني، فتم إيقافه على ذمة التحقيق.

ولسوء حظ الشركة المتضررة فقد تبين أن جهاز «الباكب» أو نقل المعلومات بصفة يومية على شرائط تسجيل المعلومات كان معطلاً منذ بضعة أسابيع لذلك فقدت الشركة تفاصيل جميع الصفقات التجارية خلال تلك الأسابيع وأصبحت مجبرة على جمعها من جديد وقد يكلفها هذا الأمر وقتاً ومبالغاً طائلة.

مساهمة الصديق
م. ع. م (تونس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول

الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ .

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجاً لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

طريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١ . يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢ . تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❖ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط

هذه البرامج يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

❖ تبث القناة يوميا برنامج لقاء مع العرب .. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة. تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب توقيت لندن: ٥ و ٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و ٧ و ١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

العربية	1404
الأردنية	1204
الانجليزية	1304
الفرنسية	1504
الألمانية	1604
البنغالية	1704

ترحب أسرة القناة الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 024'

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

Al Taqwa, Volume 15, Issue 6, October 2002



BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدونها داخل العدد